الدكتور
إسماعيل
السَّلفي

الحَجّ

رحلة القلب إلى اللّه

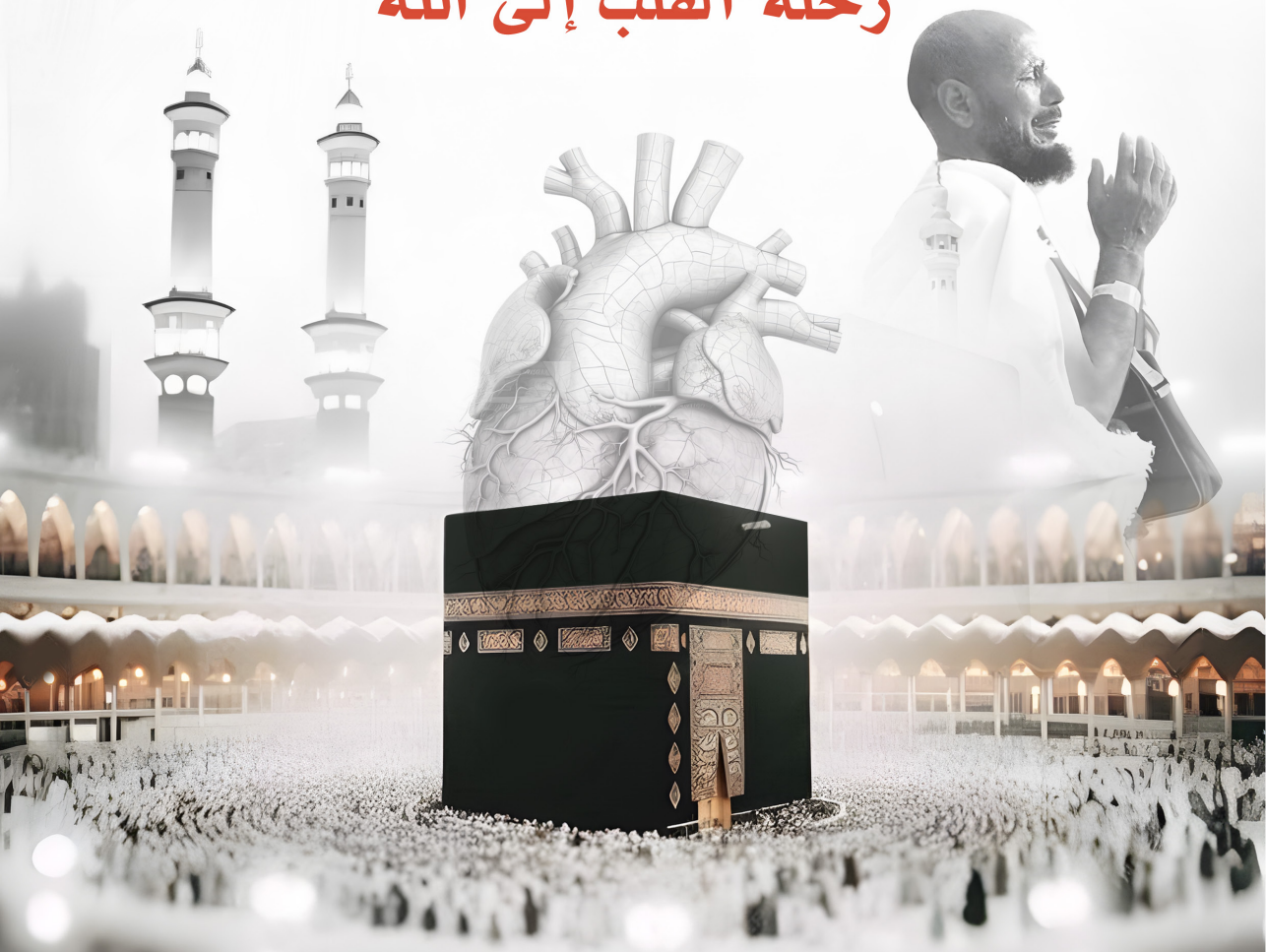

د. إسماعيل السَّلْفي

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: الحج رحلة القلب إلى الله (٣٠ همسة)
اسم المؤلف: د. إسماعيل السَّلْفي
عدد الصفحات: ١٠٥
مقاس الكتاب: ١٧×٢٤
الطبعـــــــة: الأولى
سنة النـــشر: ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي شرّف قلوب عباده برحلةٍ إليه قبل أن تُشرف أقدامهم على بيته،

والصلاة والسلام على من وقف في عرفات فبلّغ، وطاف بالبيت فطهُر، وسعى فأتم، ورمى فثبّت أمته على منهج المواجهة.

أيها القارئ الحبيب في الله...

هذه ليست مجرد همساتٍ تُقرأ، ولا خواطر تُنسى، بل هي أنفاس إيمانية حيّة كُتبت لتخاطب القلب الذي يشتاق، والنفس التي تتربى، والعقل الذي يريد أن يفهم **لماذا نحج؟ وكيف نحيا بالحج؟**.

من أول همسة: نداء القلب... القرار بالرحيل إلى الله

إلى آخر همسة: دروس الحج للدعاة والعلماء... رسالة التوحيد للعالمين

ستجد نفسك في كل موقف، تُعيد ترتيب أولوياتك، وتُربّي فؤادك، وتبني رسالتك.

في كل شعيرة... معنى.

وفي كل وقفة... تربية.

وفي كل دمعة... عهد.

وفي كل همسة... قُرب إلى الله لا يُشبهه شيء.

هذه السلسلة هي مائدة روحية لمن لم يحج بعد، ومحراب للمراجعة لمن حج، وسراجٌ يُضيء طريق الدعوة والتزكية والتجديد لمن أراد أن يعيش الحج رسالةً بعد أن عاشه رحلةً.

كتبناها بلغة الحب، وغلفناها بالصدق، ونظمناها بخيوط الشوق، وجعلناها نداءً لكل قلب ما زال يبحث عن معنى **«لبيك اللهم لبيك»** بعد أن عاد من الحج أو تمنى أن يحج.

نرجوك أيها القارئ أن تقرأها لا بعينيك فقط، بل بقلبك وروحك ونيتك.
أن تجعل كل همسة منها سلّمًا نحو الله، ونقطة انطلاق نحو الثبات، ودرسًا تربي به نفسك وأهلك وتلاميذك وأمتك.

فيا من حججت... هذه لك.
ويا من اشتقت للحج... هذه بين يديك.
ويا من تُربّي الأمة... هذا زادك في الطريق.

اللهم اجعل هذه الكلمات نورًا في الظلام، ودعوة في الزحام، وصدقًا في زمان العجلة، واجعلها من العمل الذي لا ينقطع نفعه، ولا ينقص أثره.

المؤلف
كل كتبي السابقة الذكر وغيرها
على الشبكة وفي قناتي في التليجرام

امسح الباركود بهاتفك
للانتقال لقناة التليجرام

إهداء

إلى أولئك الذين لم تطأ أقدامهم بعدُ مهبط الوحي، لكن قلوبهم طافت حول الكعبة ألف مرة شوقًا إليها...

إلى من جلسوا خلف الشاشات والدمع يسبق البصر، يقولون في أعماقهم: لبيك اللهم لبيك... لو أذنتَ لنا.

إلى كل مشتاق لم يحج بعد، لكن نادى بقلبه عند الميقات، ولبّى في سكوته، ودمعت عيناه في خلوته...

إلى من يُحدّث نفسه كل عام: عسى أن أكون ممن يُكتب اسمه على قائمة الوفود إلى بيتك يا الله.

وإلى من حج... ثم رجع، لكن أحسّ أنه فرّط، وقصّر، وسهى، وغلبه الهوى بعد المناسك، فكسّرته الذنوب وهو يهمس: «هل من عودة؟»...

لهؤلاء جميعًا:

هذه السلسلة نداء حب، وتجديد عهد، وهمسات من نور، تقول لك: الطريق ما زال مفتوحًا، والباب لا يُغلق، وربك أكرم مما تتخيل.

إليكم نهدي هذه الكلمات:

لا تيأسوا... فالله يحب العائدين، ويجبر المنكسرين، ويكتب للحائرين حِججًا بأعمالهم ونياتهم، وإن لم تحملهم الأقدام.

وإلى غزة... غزة الأمل والعزة، غزة الرجولة والصمود، غزة الأمهات التي خرّجن رجالًا،

غزة لقد كنت أمانًا للقلوب، وقِبلة للمواقف، ومرآة للتضحية.

إليكِ يا غزة، نهدي هذه السلسلة...
يا من جعلتِ من كل شارع فيك صفًا من صفوف التوحيد،
ومن كل دمعة دعاءً، ومن كل شهيد حجًا إلى الله بلا طواف.

لكِ منا شكرٌ لا يفيك، وتقدير لا يكفيك،
فأنتِ آية في كتاب المجد، وحُجّة علينا نحن القاعدين.

اللهم اجعل هذه الكلمات نورًا في طريق المشتاقين، وجبرًا للمنكسرين، وتجديدًا للعهد معك لمن عاد من الحج قلبًا لا جسدًا، وبلّغنا وإياهم بيتك الحرام، في الدنيا، ثم دار الكرامة في الآخرة. **آمين.**

بسمِ اللهِ نبدأُ، وعلى اللهِ نَتَوَكَّلُ، وإليهِ المَصِيرُ...

الهمسة (1): نداء القلب... القرار بالرحيل إلى الله

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (1) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، في رحلة الحج لا تسبقك الأقدام، بل يسبقك القلب، ينبض شوقًا إلى لقاء الله، ويهمس لك: آن الأوان أن تنهض بحلم القرب، وتسير في موكب الحجيج بروح جديدة تحب الله وتشتاق إليه.

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج:27]. نداء خالد، يستجيب له من أيقظ قلبه، وعرف أن الحياة رحلة إلى الله.

وقال رسول الله ﷺ: **«من أراد الحج، فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»** [أخرجه الترمذي (2883)، وقال الألباني: حسن].

كم من قلبٍ استجاب فربح، وكم من قلب سوّف فخاب!

كان بعض الصالحين إذا عزم على الحج، استودع أهله الله تعالى، وكأنه لن يعود، واستغفر لكل ذنب مضى، وأوصى أحبته بقلب تائب، يحمل بين جوانحه يقينًا بلقاء الله.

لماذا نداء القلب ضرورة؟

1 لأن القلب هو قائد الأعمال، وصلاحه صلاح لكل المسار.

إذا استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبّته وإرادته ورجائه ودعائه والتّوكّل عليه والإعراض عمّا سواه، استقامت الجوارح كلّها على طاعته، فإنّ القلب هو ملك الأعضاء، وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه. «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (2/ 305).

2 لأن الحج عبادة قلبية قبل أن تكون جسدية.

قال الأصمعيّ: «دعا أعرابيّ بمكّة، فقال: «اللهمّ لا تمنعني خير ما عندك بسوء ما عندي، وإن كنت لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته» شعب الإيمان للبيهقي (8/ 123) ورجاله ثقات.

3 لأن الاستجابة لله تبدأ بنداء داخلي صادق.

عن ابن عبّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «ما آسى على شيء فاتني من الدّنيا إلّا أنّني لم أحجّ ماشيا حتّى أدركني الكبر. اسمع قول الله تعالى ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج:27]. [شعب الإيمان للبيهقي (7/ 567)].

4 لأن نداء القلب يختصر الطريق إلى القبول.

5 لأن القلب الذي لا يهاجر إلى الله، تتيه به الطرق ولو طاف الدنيا.

كيف نصل إلى نداء القلب الحقيقي؟

1 بتجديد النية لله وحده بلا شريك. قال مكحول: «ما أخلص عبد قطّ أربعين يومًا إلّا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه» مدارج السالكين، لابن القيم (2/ 96).

2 بالتوبة الصادقة ومراجعة الذات قبل الانطلاق.

قال بعض أهل العلم: «من أعطي أربعًا لم يمنع أربعًا: من أعطي الشّكر، لم يمنع المزيد، ومن أعطي التّوبة، لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصّواب» (إحياء علوم الدين، للغزالي (1/ 206).

وعن النّعمان بن بشير قال: سئل عمر بن الخطّاب عن التّوبة النّصوح قال: «التّوبة النّصوح أن يتوب الرّجل من العمل السّيّئ ثمّ لا يعود إليه أبدًا» وردت هذه الآثار في تفسير الطبري (28/ 107، 108).

3 بكثرة ذكر الله وشكره على نعمة التوفيق.

عن المغيرة بن شعبة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: إن كان النّبيّ ﷺ ليقوم أو ليصلّي حتّى ترم قدماه أو ساقاه. فيقال له فيقول: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟» [البخاري- الفتح 3 (1130) واللفظ له. ومسلم (2819)].

4 بالتفكر في عظمة البيت الحرام ومن وقف عليه.

عن نافع قال «كان ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التّلبية، ثمّ يبيت بذي طوى، ثمّ يصلّي الصّبح ويغتسل ويحدّث أنّ النّبيّ -ﷺ- كان يفعل ذلك». [البخاري- الفتح 3 (1573) واللفظ له، مسلم (1259)].

5 بالدعاء أن يرزقنا الله قلبًا خالصًا يهتف بلبيك قبل اللسان.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

أيقظ قلبك من غفوته، وناد نفسك نداء المحبين: ألا هلمي إلى الله!

لا تترك الأقدام وحدها تسير إلى مكة، بل دع روحك تسبقك، وعزيمتك ترفعك، وشوقك يوصلك.

رحلة الحج رحلة العمر، فليكن قلبك أسبق من خطاك.

اللهم اجعل قلوبنا تهفو إليك شوقًا، وتلبي لك حبًا، وتسير إليك إخلاصًا، اللهم افتح لنا أبواب القبول، وأغلق عنّا أبواب الغفلة، اللهم بلّغنا البيت العتيق، وارزقنا حجًا مبرورًا لا نرجع منه إلا بقلب جديد.

آمين.

الهمسة (2): الاستعداد للحج... تصفية النية وتطهير القلب

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، حين يقترب اللقاء مع الله في بيته الحرام، يكون أول الاستعداد أن تغسل قلبك من شوائب الدنيا، وتخلص نيتك لله، ليكون الحج رحلة ولاء وطاعة، لا رحلة عادة ومظهر.

قال تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[البقرة: 197] آداب ظاهرة ترسم خارطة القلب النقيّ، وتعلمك أن الاستقامة أول الطريق.

وقال رسول الله ﷺ: **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه).**

[متفق عليه البخاري (1521) ومسلم (1350)].

حج صافٍ يولدك ولادة جديدة... نقية بيضاء كما بدأك الله أول مرة.

كان عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إذا نوى الحج، أحيا قلبه بالتوبة قبل أن يحيي بدنه بالإحرام، وجدد النية، وراجع نفسه، حتى كأنه يولد للحج خلقًا جديدًا.

لماذا تصفية النية وتطهير القلب ضرورة قبل الحج؟

1. لأن الأعمال لا تُقبل إلا إذا صحت النية وأخلص القلب.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: 110] وهذان ركنا العمل المتقبّل لابدَّ أن يكون خالصًا لله صوابًا على شريعة رسول الله ﷺ.

2. لأن الحج أعظم مدرسة للإخلاص والتجرد.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: 5]، هذا هو شعار الحاج الصادق... قلبك أولًا لله، ثم خطواتك تكتبها ملائكة الرحمة!

3. لأن الطريق إلى البيت العتيق لا يسلكه قلب مدنس بالأهواء.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: 89]، طهر قلبك... فالله لا يقبل إلا من أقبل عليه نقيًا.

كيف نصل إلى تصفية النية وتطهير القلب؟

1 بتذكير النفس أن الحج لله لا للناس ولا للسمعة.

قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 272].

اجعل قلبك لله وحده... ففي الإخلاص سر القبول والرفعة.

2 بالإكثار من الاستغفار ومحاسبة النفس قبل السفر.

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: 31].

استغفر كثيرًا... ليصفو قلبك وتستنير خطاك بالطاعة.

3 باستحضار عظمة المكان وعظمة من يُقصد بهذا السفر.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]

عظّم النسك... فقلوب المتقين وحدها تعرف قدر هذا المقام.

4 بمقاطعة الذنوب بقلب منكسر لله.

قال رسول الله -ﷺ-: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»

[ابن ماجه (4250) – حسن]

اكسر شهواتك... فمن تاب بصدق عاد نقيًا محبوبًا عند الله.

5 بالدعاء الصادق أن يرزقك الله قلبًا تقيًا نقيًا مقبولًا.

قال رسول الله -ﷺ-: «اللهم آت نفسي تقواها...» [أخرجه مسلم (2722)].

الجأ لربك... فالقلب لا يطهر إلا بنور الدعاء الصادق.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

نقِّ قلبك قبل أن تطأ قدماك أرض الحرم، فالله لا ينظر إلى صورنا ولكن إلى قلوبنا.

أفرغ قلبك لله حبًا وخضوعًا، واجعل نيتك نهرًا جاريًا لا يكدره رياء ولا يعكره عجب.

ابدأ رحلتك بخطوة إخلاص، تصل إلى الله في أعظم سفر.

اللهم طهر قلوبنا من كل دنس، وزينها بالتقوى والإخلاص

اللهم اجعلنا ممن قصدك بصفاء، وأقبل عليك بصدق، وبلغنا بيتك الحرام بقلب سليم وعمل متقبل. آمين.

الهمسة (3): منازل التوحيد من وداع الأهل إلى الإحرام

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (3) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، لحظة وداعك للأهل، تعلن انطلاقتك إلى ربك بقلب متجرد، يحمل توحيدًا صافيًا لا يخالطه تعلق، ويرحل بجوارحه وعواطفه إلى محط الرجاء الأكبر، بيت الله الحرام.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[الأنعام: 162] كل خطوة، وكل نبضة، وكل أمل... لله الواحد القهار، لا شريك له.

وقال رسول الله -ﷺ-: **(من أراد الحج، فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة)** [أخرجه الترمذي (2883)، وقال الألباني: حسن].

إنه نداء المستعجلين إلى الله، الذين لا يرضون بالتسويف مع ربهم.

كان السلف الصالح إذا ودعوا أهلهم للحج، رفعوا الأكف بالدعاء، وودعوا الدنيا قبل أن يودعوا الأهل، وجعلوا سفرهم إلى البيت الحرام ترجمة حقيقية لسفر القلب إلى الله.

وعن عبد الصمد بن أبي مطر قال: **(بِتّ عند أحمد بن حنبل، فوضع لي صاعِرة ماء، قال: فلما أصبحت وجدني لم أستعمله، فقال: صاحب حديث لا يكون له وِرد بالليل؟ قال: قلت: مسافر، قال: وإن كنت مسافرًا، حجّ مسروق فما نام إلا ساجدًا)** أخرجه البيهقي في الشعب.

لماذا منازل التوحيد تبدأ من لحظة وداع الأهل؟

1. لأنك تخلع تعلقك بكل شيء إلا الله.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: 23]

قلوب الحجيج تتجرد... لتضع ثقتها في الله وحده.

2 لأنك تغرس في نفسك شعار التوحيد العملي.

قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء: 65]

اجعل الله وحده سندك... فهو الكافي إذا خذلك كل أحد، والناصر إذا ضعف ظهرك، فلن تضل ما دمت معتمدًا عليه وحده!

3 لأنك تعلم أن أعظم الزاد التقوى.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: 197]

التقوى رفيق الطريق... وهي قوت القلوب المخلصة.

4 لأنك تودّع الدنيا بقلب معلق بالآخرة.

قال رسول الله ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله» [ابن ماجه (4102) حسن].

قلبك للحج... وللجنة وليس لزخارف الدنيا الزائلة.

5 لأنك تبدأ رحلة التوحيد وأنت تخلع عنك كل هوى.

قال تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [غافر: 44]

اجعل قلبك مفوضًا لله... تُرفع عنك كل المخاوف.

كيف نصل إلى صدق التوحيد في سفر الحج؟

1 بتجديد العهد مع الله أن تكون له وحده بلا شريك.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: 162]

جدّد عهدك... فأنت عبد لله وحده في كل تفاصيلك.

2 بالإكثار من ذكر الله عند الخروج من الديار.

قال رسول الله ﷺ: (بسم الله، توكلت على الله...) [الترمذي (3426) صحيح]

اذكر الله عند رحيلك... ليكون عونك وسندك في كل خطوة تخطوها.

3 بالتسليم الكامل لله في كل أمر صغير وكبير.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: 3]

سلم لله كل أمورك... فثقتك به نور يضيء لك الطريق بأمان.

4 بالاستغفار المتواصل والتضرع قبل وأثناء السفر.

قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة». [أخرجه مسلم (2702/42)] اجعل الاستغفار زادك... فبه يصفو القلب وتُزال كل العوائق والخطايا.

5 باليقين أن الأهل والرزق لا يحفظهم إلا ربهم، لا الحاج نفسه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: 57]

طمئن قلبك... فمن حفظك في غيابك لن يتركك أبدًا بلا عناية، فهو الحافظ لك ولأهلك أينما كنت.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

لحظة وداعك للأهل، اعتبرها وداعًا للدنيا بأسرها، وامضِ إلى الله بقلب لا يرى سواه.

اجعل هجرتك إليه خالصة نقية، واهتف في كل نبضة: يا رب، أنت مقصدي، ورجائي، وسندي، فارزقني حجًا يقربني إليك قربة لا انفصام بعدها.

اللهم اجعل قلوبنا لك وحدك، لا تتعلق بسواك،

اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك،

وبلغنا بيتك الحرام، وقربنا إليك قرب الصادقين الخاشعين.

آمين.

الهمسة (4): الميقات الالتزام بحدود الطاعة

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (4) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، عند الميقات يوقفك الله عند حدود مقدسة، كأنما يقول لك: لن تدخل عليّ إلا بطهارة نية، وصفاء قلب، واستعداد للخضوع الكامل، فكن على بابي كما ينبغي لعبد أن يقف على باب سيده.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، العبور إلى الميقات عبور إلى مقام العبودية المطلقة، حيث تلتزم بأمر الله من قبل أن تخطو.

وقال رسول الله ﷺ: **[يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، وأهل الشام من الجحفة، وأهل نجد من قرن، وأهل اليمن من يلملم]** [مسلم (1184/7)]. لكل قوم ميقاتهم، لا يتجاوزونه إلا وقد عقدوا نيتهم لله، وأعلنوا خضوعهم.

كان عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إذا بلغ الميقات، أوقف راحلته، وصلى ركعتين، ثم لبّى بقلبٍ خاشع، يبكي خشية ألا يكون أهلًا للنداء، ولا مستحقًا للوفادة.

لماذا الالتزام بحدود الطاعة عند الميقات ضرورة؟

1 لأن العبادة الحقة تبدأ بالاستسلام الكامل لأمر الله.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36] سلّم أمرك لله... ففي التسليم سر القبول.

2 لأن احترام حدود الميقات تربية على الانضباط الشرعي.

قال رسول الله ﷺ: **«لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»**، [أخرجه مسلم(310 1297)]. الطاعة الكاملة دليل حبّك لله... فاحرص أن تكون مطيعًا.

3 لأن الالتزام الظاهر بالمواقيت مرآة للالتزام الباطني بالشريعة.

ولا يزال العبد يعظّم أمر الله حتى يعظّم اللهَ في قلبه؛ إذ لا تتحقق الطاعة الظاهرة إلا إذا انبعثت من يقين القلب، وتعظيم الأمر هو برهان صادق على تعظيم الآمر جل جلاله.

4 لأن من خالف حدود الميقات استهان بعظمة الله وأمره.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج:30].

لا تستهن بالحرمات... فالله يغار على حدوده.

5 لأن الطاعة على أبواب الله تعبر عن صدق الانتماء إليه.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج:32]. عظّم أمر الله... تكن من أهل التقوى والصفاء.

كيف نصل إلى الالتزام بحدود الطاعة في حياتنا؟.

1 بتعظيم أمر الله في الكبير والصغير.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج:32]

عظّم أمر الله في كل تفاصيلك... هنا تكمن التقوى الحقيقية والصدق.

2 بالتسليم لأحكام الله دون مجادلة ولا تردد.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب:36]، إلزم قلبك يا عبد... سلّم تسلم، فالله لا يخطئ في حكمه أبدًا.

3 بمراجعة نياتنا عند كل شعيرة نؤديها.

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...» [البخاري (1) ومسلم (1907)].

نقِّ نيتك... فالقبول يبدأ من هناك قبل العمل الظاهر.

4 بدوام مراقبة الله في السر والعلن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:1].

راقب الله... ففي مراقبته أمان القلب وصفاء الأعمال والسرائر.

5 بتربية أنفسنا وأهلينا على احترام أوامر الله دون تحايل أو تأويل.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم: 6].

ربّوا قلوبكم وأهليكم... فالنجاة في الدنيا والآخرة تبدأ من هنا.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

قف عند الميقات كما تقف الروح عند عتبات القدس، وكن عبدًا خاضعًا لا عاصيًا، مُتبعًا لا مبتدعًا.

الميقات درس عظيم في أن الطاعة ليست بالتمني، بل بالامتثال والانقياد، فلتجعل حياتك كلها مواقيت خضوع لله عز وجل.

اللهم اجعلنا من عمار حدودك، ومن المحافظين على أوامرك، ومن الواقفِين على عتبات رضاك بأدب العبودية والخضوع، ولا تجعلنا من الغافلين عن حدودك، ولا من المتساهلين في حقك العظيم. آمين.

الهمسة (5): الإحرام... خلع الدنيا ولبس لباس الفطرة

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (5) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، عند لحظة الإحرام لحظة العُمر تخلع فيها ثوب الدنيا عن جسدك، وتلبس ثوب العبودية الصافية، معلنًا: لن يبقى بيني وبين الله حاجز من كبر أو غفلة أو زخرف زائل، بل ها أنا ذا أتيتُك بقلبي وحقيقتي.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج:29].

هكذا يأخذك الحج خطوة خطوة... إلى التصفية الكاملة للنفس والبدن.

وقال رسول الله ﷺ: **(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)** [صحيح مسلم(34/ 2564)]. الميزان في الحج هو القلب الصافي، لا الجسد المتجمل، ولا المال المنفق، ليس لباسك هو الغاية... بل قلبك الذي تحمله تحت هذا اللباس.

كان بعض السلف إذا لبس الإحرام تغير وجهه، وارتعدت أطرافه، لسان حاله: **«الآن تُعرض الأعمال على الله بلا زينة ولا ستر»**، وكأنه يتهيأ ليوم العرض الأكبر.

لماذا خلع الدنيا عند الإحرام ضرورة؟

1. لأنك تخلع الزينة لتدخل على الله في هيئة عبدٍ خاضع.

قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: 31].

اجعل زينتك طهارة القلب... فهو لباسك الحقيقي أمام الله.

2. لأن الإحرام إعلان بالتجرد الكامل عن الدنيا.

قال رسول الله ﷺ: **«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا»** [أخرجه مسلم (2859/56)]، تذكّر موقفك هناك... يوم تعود كما بدأك الله أول مرة.

3. لأن الإحرام يربطك بفطرتك النقية.

قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [الروم: 30].

الإحرام رجوعٌ للفطرة... فاجعل قلبك أبيضًا كما ثوبك أبيض.

4 لأن خلع المخيط درس عملي في كسر الكِبر والتواضع.

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» [أخرجه مسلم (91)].

انزع الكبر مع الثياب... فالجنة لا يدخلها المتكبرون.

5 لأنك تبدأ رحلة التقديس بقلب متجرد من كل علائق الدنيا.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: 32]، إذا عظّمت شعائر الله بصدق، عظّمك الله في سمائه وأرضه، وفتح لقلبك أنوار الهداية.

كيف نصل إلى خلع الدنيا ولبس لباس الفطرة؟

1 باستحضار نية الخضوع والتجرد عند لبس الإحرام.

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...» [البخاري (1) ومسلم (1907)].

جدد نيتك... فهذا هو مفتاح القبول عند رب العالمين.

2 بالتأمل في بساطة الإحرام الذي يساوي بين الناس.

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

كلنا سواسية... والفرق عند الله بالتقوى فقط والتقوى محلها القلب.

3 بربط لحظة الإحرام بموقف الحشر يوم القيامة.

هيئ قلبك ليوم عظيم... يوم تخلع كل شيء إلا عملك.

4 بالاجتهاد في الذكر والدعاء عند الإحرام.

لسان حالك «لبيك اللهم حجًا لا رياء فيه ولا سمعة».

اجعل نداءك خالصًا... فتكتب في ديوان المخلصين.

5 بإحياء شعور الفقر إلى الله في كل خطوة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر:15].

كُن فقيرًا إلى الله دومًا... ففي افتقارك سر غناك ونجاتك.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

حين ترتدي الإحرام، كن واعيًا أنك تبدأ ميلادًا جديدًا مع الله.

تجرد من كل ما يشدك إلى الأرض، واملأ كيانك بنداء التلبية الصافي.

البس لباس البساطة، ولكن زين باطنك بالإخلاص، ليكون حجك ميلاد قلب جديد يحب الله فوق كل شيء.

اللهم اجعل الإحرام بداية الطهارة القلبية، واجعل تجردنا عن الدنيا سبيلاً إلى جنتك،

اللهم لا تردنا عن بابك خائبين، ولا تحجبنا عن عفوك يوم العرض عليك.

آمين.

الهمسة (6): التلبية... صيحة الانقياد لله وحده

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (6) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها هو الحاجّ ينطلق في طريقه إلى الله ويعلو صوته بالتلبية: «لبيك اللهم لبيك...» إنها ليست مجرد كلمات؛ بل إعلان ولاء وبيعة متجددة: يا رب، أنا عبدك، أستجيب نداءك وأجدد عهدي على الطاعة والانقياد، قلبًا وقالبًا.

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ [الحج: 27]

هذا النداء ما زال يتردد في أرجاء القلوب المؤمنة... تستجيب له الأرواح قبل الأجساد.

عن أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن رسول الله ﷺ سئل، أي الأعمال أفضل؟ قال: «العج، والثج»، [ابن ماجة (2924) قال الألباني: صحيح]. والعج رفع الصوت بالتلبية والثج نحر البدن.

ارفع صوتك بالتلبية... فصوتك يدوّي في السماء علامة الاستسلام لله وحده.

من حياة الصالحين:

قال سفيان بن عيينة [ت: 198هـ]: حجّ علي بن الحسين رضي الله عنهما... فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: لمَ لا تلبي؟ فقال: أخشى أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك، فلما لبّى غُشي عليه ووقع من على راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه.

وكذلك لما حجّ جعفر الصادق [ت: 148هـ] أراد أن يلبي فتغير وجهه، فقيل له: ما لك يا حفيد بنت رسول الله؟ فقال: أريد أن ألبي وأخاف أن أسمع غير الجواب!

ويروي لنا الشيخ علي الطنطاوي تجربته مع التلبية قائلاً: «كنت أروض نفسي على استحضار معنى التلبية، وأقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك جئت طائعًا مستجيبًا، عازمًا على اتباع أوامرك، والوقوف على محارمك، حتى غمرتني موجة من لذة التأمل وحلاوة الإيمان لا يمكن وصفها».

ولمّا أراد أبو سليمان الدارانيّ أن يُلبّي فغُشي عليه، فلمّا أفاق قال: يا أحمد، بلغني أنّ الرّجل إذا حجّ من غير حلّه فقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، قال له الربّ: لا لبّيك ولا سعديك حتى تردّ ما في يديك، فما يؤمنني أن يُقال لي هذا، ثمّ لبّى. أخرجه أبو نعيم.

لماذا التلبية صيحة الانقياد لله وحده؟

1 لأنها إعلان صريح أن الأمر كله بيد الله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: 120].

لبِّ قلبك لله وحده... فهو القائد والموجّه والمسير للعباد.

2 لأنها تجديد لعهد الطاعة والعبودية مع الله.

التلبية مفتاح الرحلة... تجدّد بها عبوديتك وتثبّت قلبك.

3 لأنها تذكّر الحاج بوحدانية الله ونبذ الشرك كله.

قال تعالى: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ [الأنعام: 163].

ردّدها بقوة... فكلما عظّمت التوحيد ازداد قلبك نقاءً.

4 لأنها تصنع في القلب ذلّ الانقياد المطلق لله.

عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عن النبي ﷺ: **«أنه كان إذا أدخل رجله في الغرز، واستوت به ناقته قائمة، أهل من عند مسجد ذي الحليفة»**، [صحيح البخاري (2865)]، عبّر عن عبوديتك بصدق... فالله يحب المنيبين المنكسرين.

5 لأنها توقظ القلب الغافل ليعيش لله وحده.

قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الذاريات: 50].

لبّ بقلبك ولسانك... ليحيا القلب على طريق الإيمان.

كيف نصل إلى تلبية صادقة تهزّ القلب؟

1 باستحضار معنى كل كلمة وأنت تردّدها.

قال رسول الله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات...»** [البخاري (1) ومسلم (1907)].

فهمك يحيي قلبك... وردّدها بيقظة لا بعادة.

2 برفع الصوت بها دون تردد أو خجل.

أن رسول الله ﷺ: سئل، أي الأعمال أفضل؟ قال: «العج، والثج»، (ابن ماجة 2924) [قال الألباني]: صحيح.

عظّم شعيرتك... وأسمع السماء والأرض إخلاصك.

3 بتجديد نية الانقياد الكامل لله في كل لحظة.

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الأنفال: 1].

اجعل تلبية قلبك طاعة لا تنقطع.

4 بالتفكّر في عظمة من نُلبي له ونتوجه إليه.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: 255]

اللهم أنت المقصود... وكل خطوة إليك شرف وكرامة.

5 بالدعاء أن يجعل الله تلبية القلب قبل اللسان.

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا ﴾ [آل عمران: 8].

اللهم اجعل قلوبنا أول الملبين لطاعتك يا كريم.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

التلبية ليست صوتًا فحسب؛ إنها نداء حياة جديدة تعلن فيها عبوديتك المطلقة لله. اجعل كل «لبيك» تخرج من قلبك قبل لسانك، وتذكّر أن الحاج الحقيقي هو من لبّى بقلب حيّ لا بقلب غافل. نادِ الله من أعماقك: لبيك... ولن أتأخر عن طاعتك أبدًا.

اللهم اجعل تلبية قلوبنا خالصة لك، واصرف عنها كل شرك خفي أو جلي، وبلّغنا الحج المبرور واغفر لنا تقصيرنا وتقبلنا بكرمك يا أرحم الراحمين. آمين.

الهمسة (7): دخول مكة... دخول الضيف إلى حضرة الملك

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الـهمسة (7) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها أنت تصل إلى مكة المكرمة... تهفو روحك وتضطرب مشاعرك، تدخل بيت الله كضيف كريم استدعاه الملك، فلا مكان هنا للغفلة ولا للتردد... بل استقبال ربّاني يملأ القلب رهبة وهيبة وفرحًا بلقاء المولى عز وجل.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦ [آل عمران:96] .

بيت الله... موطن القلوب الطاهرة، وملتقى العابدين من كل فجّ عميق.

قال رسول الله ﷺ: يوم فتح مكة: **«إن هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها»** ، [صحيح البخاري (1587)].

مكة ليست كغيرها... دخولها دخول إلى حضرة الله بأدب وخشوع.

من حياة الصالحين:

كان أحدهم إذا دخل مكة أطرق رأسه خاشعًا باكيًا، لسان حاله: «اللهم هذا بيتك، حرّمته وأكرمته، فاجعلني فيه من المقبولين.»

لماذا دخول مكة لحظة استثنائية للعبد؟

1. لأنها لحظة دخول على أعظم ملك في الوجود.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: 4].

استشعر قرب الله... فأنت بين يدي الملك العظيم.

2. لأنها موطن البركة التي تغسل القلب من كل دنس.

قال تعالى: ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران: 96].

هنيئًا لقلبك... أن يطوف اليوم في ساحة الطهر والنقاء.

3. لأنها باب الدخول إلى أشرف بقاع الأرض.

قال رسول الله ﷺ: **«لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...»** [متفق عليه: البخاري (1189)، ومسلم (1397)].

وجهتك اليوم... حيث تُرفع الأعمال وتتنزل الرحمات.

4 لأنها درس في التواضع والذل بين يدي الله.

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان: 63].

ادخل مكة متواضعًا... فالله يحب العبد الذي يخفض جناحه عند أعتابه المقدسة.

5 لأنها لحظة يحيا فيها القلب بمعنى الضيافة الإلهية.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: 25].

الله دعاك... وأنت اليوم تجيب وتدخل داره بأمل ورجاء.

كيف نستقبل مكة بأدب الضيف عند باب الملك؟

1 بالدعاء والرجاء عند أول رؤية للكعبة.

اجعل دعوتك صادقة... فاللحظة لا تتكرر كثيرًا.

2 بخفض الصوت وإظهار الافتقار عند الدخول.

قال تعالى: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾ [لقمان: 19].

الأدب مع الله... هو عنوان كل خطوة تخطوها هنا.

3 بالتسبيح والتحميد شاكرًا نعمة الوصول.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: 43].

احمد الله الذي اختارك من بين ملايين المسلمين.

4 بالتفكّر في عظمة المكان وأهله من النبيين والصالحين.

قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ ﴾ [آل عمران: 97].

هنا وقف الأنبياء... فتأدب كما تأدبوا، وانطرح كما انطرحوا.

5 باليقين أن الله كريم لا يردّ ضيفه خائبًا.

أبشر... فالكرم الإلهي أعظم مما تتصور وترجو.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

ها قد وصلت، وها هو البيت أمامك... فاخشع، وابكِ، وانهض بقلبك لتكون عبدًا حقًا في حضرة المولى. مكة ليست كأي مكان... إنها لقاء الأرواح مع خالقها، ومحطة القلوب التي ظمأت إلى الوصال. ابسط كفيك اليوم... فباب السماء مفتوح، وربك أكرم من أن يردّك.

اللهم اجعل دخولنا إلى بيتك دخول المقبولين، واكتب لنا في هذه الرحلة عتقًا ورحمة ورضوانًا، ولا تخرجنا منها إلا وقد غفرت لنا الذنوب، وأصلحت لنا القلوب. آمين.

الهمسة (8): الطواف بالبيت... إعلان الحب والولاء

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (8) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها قد وصلت إلى قلب مكة... وطَفت ببيت الله الحرام كما يدور القلب حول طاعة مولاه، يرجو رحمته ويطلب رضاه؛ لحظة الطواف لحظة حب وولاء، تعلن فيها أنك عبد لله وحده، تضع قلبك ووقتك وكل كيانك بين يديه.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج:29]

هنا تسير كما سار الأنبياء من قبلك، تذيب ذنوبك بين أشواط الطواف.

قال رسول الله ﷺ: **«من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة»** [الترمذي: (959) صحيح].

طوافك ليس دوران جسد فقط... إنه طواف قلب يعلن الحب المطلق لله.

من حياة الصالحين والصالحات:

كان الحسن البصري (ت:110هـ) إذا رأى الملتزم تعلق به وقال لمن معه: (تنحوا عني حتى أقرَّ لربي بذنبي).

جاءت امرأة من الأعراب إلى الحجر الأسود فسمعت طائفة منهم يدعون بدعاءٍ حسن، ويسألون مطالب لهم، فقالت: اللهم إنك تعلم أني لا أحسن مثل دعائهم، وتعلم أني أسأل منك مثل الذي يسألون، فأعطني مثل ما تعطيهم، ثم انصرفت.

لماذا الطواف إعلان الحب والولاء؟

1. **لأنه طواف حول بيت الله تعبيرًا عن مركزية التوحيد.**

قال تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج: 29]، اجعل قلبك يدور مع جسدك... فالتوحيد هو المحور.

2. **لأنه يربطك برسالة الأنبياء في حب الله.**

قال رسول الله ﷺ: **«خذوا عني مناسككم»** [مسلم (1297)].

تطوف كما طاف رسول الله ﷺ... حبًا واتباعًا وولاء.

3 لأنه درس في الانكسار والافتقار لله مع كل شوط.
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: 15].
في كل دورة... قلبك يصرخ: يا رب، لا غنى لي عنك طرفة عين أو أقل من ذلك.

4 لأنه إعلان بأن ولاءك كله لله وحده لا شريك له.
قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجن: 18].
لا تلتفت يمينًا ولا شمالًا... وجهتك واحدة هي الله.

5 لأنه استحضار لمشهد يوم الحشر والطواف حول عرش الرحمن.
طوافك اليوم... بشارة بلقاء أعظم يوم عند الله.

كيف نحيي روح الحب والولاء في الطواف؟

1 باستحضار أنك ضيف على الله في بيته.
قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: 25].
طُف بقلب ذليل... فالملك الكريم أكرمك بالوصول وقد مُنع غيرك.

2 بالتفكر في كل ذنب تُسقطه مع كل شوط.
قال رسول الله ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه» [سنن النسائي (2627) قال الألباني: صحيح].
اجعل طوافك غسلًا لذنوبك... وفتحًا لباب الرحمة.

3 بالانشغال بالذكر والدعاء لا بالتصوير والانشغال بالدنيا.
قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: 200].
ذكر الله حياتك... فلا تنشغل بما يقطعك عنه.

4 بالإكثار من الصلاة على النبي ﷺ أثناء الطواف.
قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا» [مسلم (408)].
صلِّ على حبيبك... يرفعك الله بها درجات.

5 بالدعاء في كل شوط بصدق وإلحاح.

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة» [الترمذي (3585) صحيح].

ادعُ الله بقلب حاضر... فباب الإجابة مفتوح هنا.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

الطواف ليس مجرد حركة بل هو إعلانك: «يا رب، قلبي يدور حول حبك وحدك!» اجعل طوافك شاهدًا عليك يوم القيامة، لا تمر خطوة إلا وأنت تذكّر نفسك: أنا عبدك يا الله... ما لي سواك.

اللهم اجعل طوافنا طوافًا مقبولًا، وقلوبنا معلّقة ببيتك الحرام، واغفر لنا ذنوبنا، ووفقنا للعودة إليك بقلوب جديدة نقية. آمين.

الهمسة (9): الصلاة خلف المقام... تأكيد العهد القديم

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (9) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها أنت تطوف وتختم طوافك بالصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، وكأنك تعيد العهد الذي بدأه خليل الرحمن: طاعة مطلقة، وولاء كامل لله، تسجد على خطى الأنبياء، وتجدّد بيعتك على طريق الإيمان.

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: 125].

إنها لحظة امتداد لسلسلة الطاعة التي بدأت من نبي الله إبراهيم... وتستمر بك اليوم.

قال البخاري: وقال نافع، كان ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- **«يصلي لكل سبوع (أي سبعة أشواط) ركعتين»** (1549/2، ركعتان... تثبتان ولاءك وتجددان بيعتك بين يدي الله تعالى.

من حياة الصالحين:

كان ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إذا صلى خلف المقام يطيل السجود ويبكي، لسان حاله: **«هنا صلى أبو الأنبياء، وأنا اليوم أجدد العهد على دربهم»**.

وعند المقام تأمل أوجه التشابه بين حجتك وبين ما فعل أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فقد فارقت وطنك كما فعل إبراهيم عليه السلام حين خرج من العراق متوجهًا إلى الحجاز، ولففت حول جسدك رداءين بسيطين يشبهان اللباس الذي ارتداه إبراهيم عليه السلام، وطفت حول الكعبة كما طاف، وسعيت كما سعى... هنيئًا لك الشَّبه.

لماذا الصلاة خلف المقام تأكيد للعهد القديم؟

1. **لأنها امتثال لأمر الله بسجدة الطاعة.**

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: 125].

سجودك هنا... تجديد لعهدك مع ربك الذي لا يخلف وعده.

2. **لأنها تجعلك تسير على خطى سيدنا إبراهيم عليه السلام.**

قال رسول الله ﷺ: **«لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»** [مسند أحمد (14618)].

طاعتك اليوم... امتداد لوصية خليل الرحمن.

3 لأنها تجسد لحظة خضوع بين يدي الملك.
قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ [البقرة: 131]
جدد عهدك اليوم... بأنك عبد طائع مسلم لله وحده.

4 لأنها درس في الثبات على العهد بعد أداء الطاعة.
قال رسول الله ﷺ: «أحبّ الأعمال إلى الله أدومها» [البخاري (6464) مسلم (2818)]
العبرة بالثبات... لا بلحظة عابرة.

5 لأنها تعلّمك أن الطاعة ليست لحظة بل مسيرة حياة.
قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر: 99].
ثبت قلبك... فالطاعة عقد دائم لا ينفصم.

كيف نؤكد عهد الطاعة في حياتنا؟

1 بالثبات على الطاعة بعد أداء الشعيرة.
قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا» [أحمد (22378) صحيح].
اثبت... فالثبات خير من ألف بداية.

2 بتجديد نيتك بعد كل عبادة أن تواصل على الطريق.
قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾ [النور: 54].
الطريق طويل... لكن الله معك ما دمت طائعًا.

3 بمراجعة قلبك وسؤاله: أين أنا من طاعة الله؟
قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ [الشمس: 9].
طهّر قلبك... فهو مفتاح القبول والثبات.

4 بالدعاء الدائم بالثبات على الإيمان.
قال رسول الله ﷺ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» [الترمذي (2140) صحيح].
سل الله... فالثبات منة لا تملكها إلا برحمته.

5 بملازمة أهل الطاعة والصلاح ليشدّوك إذا ضعفت.

قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: 119].

الصحبة الصالحة... زادك على الطريق.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

الصلاة خلف المقام ليست ركعتين فحسب... بل هي تجديد عهد قديم كتب على قلبك يوم نطقت بلا إله إلا الله. قف اليوم هناك، وصلِّ بخشوع العبد الذي يعلم أنه إن ثبت هنا... ثبت في كل حياته.

اللهم ثبتنا على طاعتك، واجعل عهدنا معك عهدًا لا يُنقض، ووفقنا للثبات حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا يا أرحم الراحمين. آمين.

الهمسة (10): السعي بين الصفا والمروة... دروس الصبر والثقة بالله

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (10) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، خطاك بين الصفا والمروة ليست مجرد حركة، بل درس عملي في مدرسة الصبر والتوكل، تقتفي فيها أثر أمّ عظيمة (هاجر عليها السلام) جعلت يقينها بالله زادًا، وصبرها مفتاحًا للفرج، حتى صار سعيها شعيرة خالدة إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ [البقرة:158].

كل خطوة هنا تُخبرك أن الفرج يولد بين جنبات الصبر واليقين.

قال رسول الله ﷺ: **«اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»** [مسند أحمد (27368)].

في كل شوط... اجعل قلبك يسعى قبل قدميك.

من حياة الصالحين:

كان بعض الصالحين إذا سعى بين الصفا والمروة يبكي ويقول: «يا رب، هذه خطواتي إليك، فاقبلها ولا تردّني خائبًا».

ويروى أن الحسن البصري كان يقول: «يا رب، إن لم يكن لي مثل يقين هاجر، فاجعل لي مثل رحمتك التي أنقذتها بها»

لماذا السعي درس في الصبر والثقة بالله؟

1. لأنه اقتداء بأعظم نموذج لصبر الأم وتوكلها.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ﴾ [المائدة: 23].

سِرْ على خطى هاجر... لتذوق حلاوة الاعتماد على الله.

2. لأنه يذكّرك أن اليقين مفتاح لكل فرج.

قال رسول الله ﷺ: **«واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا...»** [مسند أحمد (2803)].

اليقين والصبر... جناحا النصر عند الله.

3 لأنه يعلمك أن السعي حق، والنتائج بيد الله وحده.
قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾ [الطلاق: 2]
اسعَ... وخلّف النتائج على من بيده الأمر كله.

4 لأنه يغرس في قلبك درس الإصرار وعدم القنوط.
سعْيُك المتكرر... درس في المثابرة والثبات.

5 لأنه يثبت أن الله لا يضيع أبدًا من أحسن الظن به.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٢٠ ﴾ [التوبة: 120]
اطمئن... فالله أوفى وأكرم مما ترجو.

كيف نغرس روح الصبر والثقة بالله في حياتنا؟

1 بمطالعة قصص الأنبياء والصالحين لتقوية يقينك.
قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ﴾ [يوسف: 111]
القصص غذاء للقلب... يقوّي عزيمتك وقت الشدائد.

2 بالدعاء المستمر أن يرزقك الله يقينًا لا يتزعزع.
قال عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قلما كان رسول الله ﷺ: يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا...**» [سنن الترمذي (3502)].

3 بتجديد نيتك أن كل عمل تؤديه لله وحده.
قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [الأنعام: 162]
كل سعي... ليكن نُسكًا خالصًا لا تشوبه الأهواء.

4 بالصحبة التي تعينك على الثبات وقت الأزمات.
قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ [الكهف: 28].
الرفقة الصالحة... زاد رحلتك إلى الله.

5 بالذكر الدائم الذي يغرس الطمأنينة في القلب.

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: 28]

اجعل لسانك رطبًا... فتطمئن روحك مهما اشتد الطريق.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

خطاك بين الصفا والمروة ليست فقط دورة بين جبلين، بل دورة بين اليأس والرجاء، بين العجز البشري والقوة الإلهية. كن كهاجر... تكرر السعي دون ملل، وتوقن أن في النهاية زمزم ستتفجر من تحت قدميك.

اللهم ارزقنا قلبًا يصبر ويسعى ويثق بك، واملأ قلوبنا يقينًا لا يتزعزع، واجعل لنا من كل ضيق مخرجًا، ومن كل كرب فرجًا برحمتك يا أرحم الراحمين. آمين.

الهمسة (11): يوم التروية... بداية الرحلة الكبرى

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (11) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها أنت اليوم على أعتاب يوم التروية... اليوم الذي يتهيأ فيه القلب والجسد للانطلاق إلى أعظم أيام الدنيا. هو يوم الشحن الإيماني، وتعبئة الزاد القلبي قبل الموقف الأعظم في عرفة، وكأن الكون كله يستعد للوقوف بين يدي الله.

قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ [البقرة: 197]

زادك اليوم... ليس ماءً ولا طعامًا فقط، بل تقوى تهديك الطريق.

قال رسول الله ﷺ:«**الحج عرفة...**» [الترمذي (889) صحيح]

رحلتك تبدأ اليوم... لتصل غدًا إلى لحظة العتق والمغفرة.

من حياة النبي ﷺ:

يقول جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عن حجة النبي ﷺ: فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلًا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ: ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ:حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس

هذا يوم التروية... استعدوا بالقلوب كما تستعدون بالأبدان.

ليكن لسان حالك إذا دخل يوم التروية: «يا رب، قَرب اللقاء... فقوِّ ضعفي وأكرمني بالقبول».

لماذا يوم التروية بداية الرحلة الكبرى؟

1 لأنه أول خطوة نحو المغفرة والعتق الأكبر.

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ [الزلزلة: 7]

ابدأ بخطوة... وسيراك الله ويكتبك من المقبولين.

2 لأنه يوم تعبئة القلب بالتقوى قبل عرفة.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم...» [مسلم (2564)].

اجعل زادك تقوى... فالقلب هو محل النظر الإلهي.

3 لأنه تمرين على طاعة الله قبل أعظم ميدان.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة: 153]

تدرّب اليوم... لتقف غدًا ثابتًا بين يدي الله.

4 لأنه يوم الاستعداد باليقين والثبات.

قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» [الترمذي (2969) صحيح]

ارفع أكفك... وابدأ من الآن تضرعك إلى المولى.

5 لأنه يوم يغرس فيك مفهوم الرحلة إلى الله.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢ ﴾ [النجم: 42]

وجهتك الكبرى... هي الله، وكل خُطى تقرّبك إليه.

كيف نستعد ليوم التروية كما ينبغي؟

1 بالإكثار من الدعاء أن يوفقك الله ليوم عرفة.

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة» [الترمذي (3585) صحيح]

هيّئ قلبك بالدعاء... فاللقاء الأعظم بات قريبًا.

2 بالتفكر في نعم الله التي بلّغتك هذه الرحلة.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: 34]

شكر النعمة... بداية طريق القبول.

3 بالخشوع والاستغفار استعدادًا للغد العظيم.

قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ [هود: 3]

طهّر قلبك اليوم... لتُرفع غدًا بإذن الله.

4 بقراءة القرآن والتزود بالذكر.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم ﴾ [الرعد: 28]

كُن مع القرآن... تجد قلبك أقوى وأصفى.

5 بتجديد نيتك وإخلاصك لله في كل خطوة.

صفِّ نيتك... فالنية عمود القبول عند الله.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

يوم التروية هو يوم النية الصادقة والتهيؤ للعتق من النار، هو اليوم الذي تهمس فيه لقلبك: غدًا يوم اللقاء... فاستعد من الآن. اجعل قلبك عامرًا بالتقوى، ولسانك رطبًا بالدعاء، وابدأ رحلتك الكبرى بقلب قوي ثابت.

اللهم بلغنا يوم عرفة ونحن في أحسن حال، واجعل لنا فيه الحظ الأوفر من القبول والغفران، ولا تحرمنا لذة القرب منك أبدًا يا أكرم الأكرمين. آمين.

الهمسة (12): الانطلاق إلى منى... الاستعداد لجمع القلب

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (12) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها قد بدأت الرحلة الكبرى... من يوم التروية إلى منى، إلى مشارف عرفات. الانطلاق إلى منى ليس نقلة جسدية فقط، بل حركة إيمانية تستجمع فيها قلبك وهمّتك، وتتهيأ لاستقبال النفحات الكبرى بقلب صافٍ، ونية خالصة، واستعداد كامل للقاء الرب الكريم.

قال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج: 28] منى محطة النفع الأعظم... حيث يجتمع القلب والبدن على طاعة الله.

وفي الحديث (فلما كان يوم التروية ووجهوا إلى منى أهلوا بالحج، فركب رسول الله ﷺ فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح) [سنن أبي داود (1905) صحيح] ، فأيام منى أيام ذكر وطاعة... وميدان أول لقلوب سالكة نحو عرفات.منى ليست استراحة بل إعداد روحي عميق قبل الموقف الأعظم.

لماذا الانطلاق إلى منى محطة لجمع القلب؟

1 لأنها اللحظة التي توحّدك مع جماعة المسلمين في طاعة الله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]

اجمع قلبك مع القلوب الطاهرة... ففي الجماعة البركة.

2 لأنها تذكّرك بأن الطريق إلى الله يحتاج ترتيبًا واستعدادًا.

قال رسول الله ﷺ:«**إنما الأعمال بالنيات**». [البخاري (1) ومسلم (1907)].

ابدأ رحلتك بنيّة خالصة... فالله مطّلع على القلوب.

3 لأنها تدربك على الصبر والانضباط الجماعي.

قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف: 28].

التزِم بهدوء... فأنت ضيف على الله في موكب إيماني.

4 لأنها تهيئ قلبك لليوم الأعظم: يوم عرفة.
اجعل التوحيد زادك... فهو مفتاح القبول والرحمة.

5 لأنها درس عملي في ترك الدنيا خلفك والتفرغ لله.
قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: 185]
اقطع حبال الدنيا مؤقتًا... لتتعلق بالله وحده.

كيف نهيئ قلوبنا في طريقنا إلى منى؟

1 بالإكثار من ذكر الله وتسبيحه في كل خطوة.
قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ [البقرة: 200]
ليكن لسانك رطبًا... فالله يحب الذاكرين.

2 بالتفكر في نعمة الاصطفاء لرحلة الحج.
قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾[الشورى: 13]
إذا وجدت نفسك في طريقك إلى منى تذكر أن الله اختارك فكن عبدًا شاكرًا طائعًا.

3 بالخشوع والسكينة في الطريق دون لغو أو لهو.
قال رسول الله ﷺ:«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [أخرجه أحمد (14482)].
السكينة عنوان القبول... فلتكن شعار رحلتك.

4 بمراجعة نياتك وتجديدها قبل دخول منى.
قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ [البينة: 5]
النية بوابة القبول... صفِّها قبل كل خطوة.

5 بالدعاء بالتوفيق والثبات حتى ختام الحج.

كان من دعاء رسول الله ﷺ: «ثبت قلوبنا على دينك» [ابن ماجة (199) صحيح]

اسأل الله التثبيت... فالرحلة ما زالت طويلة.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

منى ليست مكانًا عاديًا... بل بداية الرحلة العظمى إلى الله. اجعل كل خطوة إليها صلاة، وكل نَفَس دعاء، وكل لحظة فرصة لتجميع قلبك على طاعة الله وحده. هنا يبدأ الجمع الحقيقي... فكن حاضرًا بقلبك وعقلك وروحك.

اللهم اجعلنا ممن يجتمعون على طاعتك، ووفقنا لبلوغ عرفة بقلوب صادقة، وارزقنا حجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا يا أرحم الراحمين. آمين.

الهمسة (13) الوقوف بعرفة... يوم العتق الأعظم

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (13) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها قد وصلت إلى عرفات... الميدان الأعظم، والموعد الأغلى، واللحظة التي لا يشبهها شيء، فاليوم ليس كبقية الأيام، والوقوف ليس كأي وقوف... إنه وقوف القلب بين يدي الغفور، والدمعة بين يدي العفو، والانكسار بين يدي الجبار الرحيم.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾[البقرة: 199].

مساواة كاملة... لا نسب، لا مال، لا جاه، الكل واقف ومفتقر إلى مولاه.

قال رسول الله ﷺ:«**ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة**» [أخرجه مسلم (1348)]، العتق اليوم يُكتب... والمحروم من مرّ به ولم يُغفر له.

من حياة الصالحين:

قال عبد الله بن المبارك: جئت سفيان الثوري (ت:161هـ) عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالًا؟ فقال: الذي يظن أن الله لم يغفر له.

ورُوي عن الفضيل بن عياض (ت:186هـ) أنه نظر إلى نشيج الناس وبكائهم عشية عرفة، فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقًا- يعني سدس درهم- أكان يردهم؟ قالوا: لا. قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق!

الله أكرم منك يا حكيم

كان حكيم بن حزام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:54هـ) يقف بعرفة ومعه مائة ناقة ومائة رقبة فيتصدق بها يبغي بها أن يُعتق الله رقبته من النار، فيصيح الناس بالبكاء والدعاء ويقولون: ربنا ... هذا عبدك قد أعتق عبيده، ونحن عبيدك فأعتقنا.

لماذا عرفة هو يوم العتق الأعظم؟

1 لأنه أعظم موسم للعفو والمغفرة والصفح الشامل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: 173]

افتح صدرك اليوم... فإن أبواب السماء لا تُغلق في عرفة.

2 لأنه يوم يشهد الله فيه ملائكته على عباده الواقفين.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يباهي بأهل عرفة أهل السماء» [أحمد (2455) صحيح].

يا لك من عبد يُباهي الله بك... فلا تُفسد بهاءك بالغفلة.

3 لأنه اليوم الذي يُغتسل فيه القلب من أدرانه بأصدق الدعاء.

قال تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ [غافر: 65]

من صَدق في الدعاء اليوم... عاش بقلب جديد.

4 لأنه يوم تُكتب فيه الأعمار الجديدة بالتوبة الخالصة.

قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [أخرجه أحمد (14482)].

طِهر قلبك... فالجنة تُكتب اليوم لا غدًا.

5 لأنه اليوم الذي يشبه الموقف بين يدي الله يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: 108]

صوتك اليوم يجب أن يخشع... فأنت بين يدي من لا يغفل.

كيف أعيش يوم عرفة كما يليق؟

1 باستحضار عظمة اللحظة، وكأنك على باب الجنة.

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة» [الترمذي (3585) صحيح]

كُن كما يليق بعابد كريم... واطلب أعلى ما تتمنى.

2 بكثرة الذكر، خاصة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...

قال ﷺ:«خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » (الترمذي 3585).

اجعل التوحيد تلبية قلبك اليوم... فهو أعظم ما يُقال.

3 بعدم تضييع دقيقة واحدة في غفلة أو لغو.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ ﴾ [المؤمنون: 3]

الدقائق اليوم أثمن من الذهب... فاستثمرها قبل غروب الشمس.

4 بالتوبة الحقيقية والندم على كل تفريط مضى.

قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النور: 31]

لا تحمل معك من عرفات إلا قلبًا مغسولًا من الذنوب.

5 بالدعاء للأمة، لأهلك، لإخوانك، للمحرومين...

عن أبي الدرداء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل» [مسلم (2732/86)].

افتح قلبك للجميع... فالله كريم إذا أحبك نفع بك.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى

إذا لم يُغفر لك في عرفة، فمتى؟ اليوم تُكتب القوائم... قائمة العتقاء، قائمة المقبولين، قائمة أهل الجنة... اجتهد لتكون فيها، وابقَ طويلاً على جبل الدعاء، باكيًا منكسرًا، فالسماء اليوم أقرب، والرحمة أوسع، والله أرحم وأكرم.

اللهم اجعلنا من عتقاء هذا اليوم العظيم، واغسل قلوبنا بماء التوبة، وارزقنا دعوة لا تُرد، وسجدة تُقبل، ودمعة تمحو كل ما كان. آمين.

الهمسة (14) مشهد الدعاء بعرفة... تذلل بين يدي الرحمن

القارئ الكريم:

نكتب إليك اليوم الهمسة (14) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، تأمل في مشهد عرفات... ملايين الألسنة تدعو، والعيون تدمع، والقلوب تخشع، والأيادي ترتفع للسماء، وكلهم يرجون، وكلهم ينادون: «يا الله!» عرفة ليس مكانًا للوقوف فقط... بل لحظة العمر في التذلل، لحظة انكسار يتجلى فيها الرحمن، فينظر إليك، ويقول: «أُشهدكم أني قد غفرت لهم».

قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات: 24]

وهنا الوقوف الأعظم... لكن لتسأل لا عن ذنب، بل لتُعطى مغفرة ورحمة.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **(أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة)** [صحيح الجامع (1102)]، وهو حديث حسن. الدعاء معناه الأمل، والأمل معناه اليقين وفي اليقين الراحة الغامرة التي لا تساويها كل كنوز الدنيا. دعاؤك اليوم ليس مثل كل يوم... بل هو الأمل، وهو المفتاح.

رسول الله ﷺ: لا يضيع لحظة واحدة في عرفات فعن أسامة بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: (كنت رديف النبي ﷺ بعرفات فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقتُهُ فسقط خطامها، فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى). [صحيح سنن النسائي (2961)].

واسمع إلى حديث جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وتعلم منه (... ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمس). [سنن ابن ماجة (2494)].

كثر خير الله وطاب

وقف النبي ﷺ بعرفات وقد كادت الشمس أن تؤوب فقال: يا بلال... أنصت لي الناس؟ فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ فأنصت الناس، فقال: (يا معشر الناس...أتاني جبرائيل -عليه السلام- آنفًا فأقرأني من ربي السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات) فقام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله... هذا لنا خاصة قال: (هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة)، فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كثر خير الله وطاب). [صحيح الترغيب والترهيب (1151)].

قال الحسين بن الحسن المروزي سألت سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ) عن أفضل الدعاء يوم عرفة، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقلت له : هذا ثناء وليس بدعاء، فقال: أما تعرف حديث مالك بن الحارث : يقول الله عز وجل : **«إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»**، ثم قال: أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى عبد الله بن جدعان يطلب نائلة :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرضـــــه الثناء

ثم قال: **«يا حسين .. هذا مخلوق يكتفي بالثناء عليه دون مسألة، فكيف بالخالق ؟!**

ولأن الثناء خير عند الله سبحانه وتعالى من الدعاء كانت سورة الفاتحة نصفين : نصف ثناء ونصف دعاء، ونصف الثناء هو المقدم لأفضليته.

لماذا الدعاء بعرفة ذروة التذلل؟

1 لأنه وقت تُشرَع فيه الأبواب كلها لعبدٍ يطلب القرب.

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: 60]

إذا لم تَدعُ هنا، فأين يرقّ قلبك؟ وإذا لم يُفتح لك اليوم، فمتى ترجو أن يُفتح؟

كان أبو عبيدة الخواص يقول بعرفة وهو آخذ بلحيته: يا رب قد كَبرتُ فأعتقني وأنشد:

إن الملوك إذا شابت عبيدهمُ... في رقّهم عتقوهم عتـــــق أبرار
وأنت يا سيدي أولى بذا كرمًا ... قد شبتُ في الرِّق فاعتقني من النار

2 لأنه أعظم موقف يُظهر فيه العبد فقره الكامل لله.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: 19]

أنت الآن في حضرة اللطيف... فكن صادقًا ضعيفًا منكسرًا.

3 لأنه تكرار لمشهد الأنبياء في التضرع والبكاء.

قال ﷺ:«**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»[الترمذي (3585)].

ردِّدها من أعماقك... فإنها توقيع التوحيد على دعائك.

4 لأنه لحظة صدق تخرج فيها من حولك وقوتك.

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: 205]

لا ترفع يديك فقط... بل ارفع قلبك معهما.

5 لأنه سرّ القبول في الحج، والجوهر الذي لأجله جئت.

قال رسول ﷺ:«**الحج عرفة...**» [سنن الترمذي (889) صححه الألباني]

وما عرفة إلا دعاء وانكسار، فاجعلها خالصة للرحمن.

كيف تعيش لحظة الدعاء في عرفة حقًا؟

1 جهّز قائمة دعائك قبل يومك، واكتبها بقلبك لا بقلمك فقط.

قال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ﴾ [طه: 7]

ربك يعلم حاجتك... لكنه يحب أن تبوح بها بتذلل.

2 تُنَوّع بين الأدعية فالرب كريم... ولا مانع أن تثبت على دعاء واحد أو أدعية معينة بقلب مُصرّ، كرّر... وكرر... وكرر... فالفتح قد يكون في التكرار.

3 احذر الغفلة وقت القرب... فالساعة لا تحتمل الغياب.
قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ [مريم: 3]
النداء الخفي يسمعه الرحمن... فلا تستهِن بدمعة.
لسان حالك يا رب لا تمنعني خير ما عندك بسوء ما عندي

4 اجعل أول دعائك وآخره توحيدًا وصلاة على النبي ﷺ:

5 تذكّر في دعائك من تحب، ومن أساء إليك، ومن مات، ومن ضل.
اجعل دعاءك جسرًا... لا سياجًا، ومظلة... لا سيفًا.

رسالة إلى قلبك
أخي الحبيب في الله تعالى

الدعاء اليوم ليس مجرد كلمات، بل هو وقوف العبد بين يدي مولاه، يطلب، ويتذلل، وينكسر. ابكِ كما بكى الحبيب ﷺ، واطلب كما طلب إبراهيم، وتوسل كما توسل يعقوب. اليوم يُكرم من أذل نفسه لله. فلتكن منهم!

اللهم اجعل دعاءنا في عرفات مقبولًا، وقلوبنا منكسرة لك وحدك، وأيدينا مرفوعة لا ترد، ودموعنا حاملة لكل همّ فنُفَرِّغها بين يديك، يا أرحم الراحمين. آمين.

الهمسة (15): النفرة إلى مزدلفة... السكينة بعد البكاء

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (15) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها قد غربت شمس عرفة... وبدأت النفوس تتحرك إلى مزدلفة، بعد يومٍ من الدعاء والبكاء والانكسار. في مزدلفة لا تُكثَر الحركات، بل تُكثَر السكنات، وكأن القلوب تتنفس سكينة ما بعد الزلزلة، وتخزن طمأنينة من رحمات أُفرغت للتو.

قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة:198]

الله لم يطلب منك كثرة الكلام... بل ذكرًا هادئًا خاشعًا بعد قلبٍ غسلته عرفة.

قال رسول الله ﷺ:«وقفت هاهنا، وجَمْعٌ (المزدلفة) كلها موقف» [مسلم (1218)].

فمزدلفة مشهد من مشاهد القبول... من فاته الفيض في عرفة، فليدركه في سكينة مزدلفة.

لماذا النفرة إلى مزدلفة سكينة بعد البكاء؟

1 لأنها تأتي بعد أعظم مواطن الدعاء، فتهدأ النفس بعد البذل.

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: 28]

اجعل ليلتك ذكرًا... فقد دعاك الله للسكون بين يديه.

2 لأنها لحظة نزول السكينة على القلوب الصادقة.

اشعر بالطمأنينة... فقد ختمت يومًا يُعتق فيه ملايين.

3 لأنها فرصة للتأمل في نعمة الاستجابة بعد دعاء الأمس.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا﴾ [الأعراف: 43]

احمد الله... فقد بلّغك مواطن لم يبلغها غيرك.

4 لأنها عنوان الانتقال من رجاء المغفرة إلى سكون الرضا.

قال تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: 119]

السكينة لا تنبع من الخارج... بل من يقين داخلي عميق.

5 لأنها مشهد من مشاهد تربية النفس.

«عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ عز وجل» [أحمد (25080) صحيح].

من ذَكر الله في مزدلفة... ثبّت الله قلبه عند جمرة العقبة.

كيف نُحسن المبيت بمزدلفة؟

1 بالاستسلام القلبي لله بعد الرجاء والبكاء.

قال تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56]

التسليم اليوم راحة... فالله لا يُضيع من أناب إليه.

2 بالإكثار من الذكر في هدوء الليل.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: 10]

اجعل الليل وردًا من التسبيح... يفتح عليك أبواب القرب.

3 بالتقليل من الحديث، والانشغال بمناجاة الرحمن.

قال رسول الله ﷺ:«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» [أحمد (27161)].

أجمل الكلمات... ما يُقال بينك وبين ربك فقط.

4 بتجديد اليقين بأن الله قد غفر لك في عرفة.

قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]

كن حسن الظن... فإن أكرم الأكرمين لا يرد المنكسرين.

5 بالنية الخالصة ستبدأ غدًا صفحة جديدة في منى.

قال رسول الله ﷺ:«وإنما لكل امرئ ما نوى»

اجعل نيتك الآن نقية... لتُفتح لك أبواب النصر على النفس والهوى.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

النفرة إلى مزدلفة ليست هروبًا من عرفة، بل مقام من مقامات القرب. هي اللحظة التي تسكن فيها بعد البكاء، وتطمئن بعد الرجاء، وتهدأ بعد الانكسار. نم ليلتك على وسادة التسليم... وقل: يا رب، سلّمت أمري كله إليك.

اللهم اجعل لنا في مزدلفة نورًا ورضا، وسكينة وطمأنينة، واملأ قلوبنا يقينًا بك، واغسلنا من بقايا الغفلة، واجعلنا ممن تقول لهم الملائكة: «أبشروا برحمة من الله ورضوان». آمين.

الهمسة (16) المبيت بمزدلفة... ليلة الميثاق مع الله

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (16) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، بعد الوقوف في عرفات، وبعد سكينة مزدلفة، تحلّ ليلة عظيمة من ليالي الحج... ليلة المبيت في مزدلفة، حيث يبيت الحاج بين الخضوع لله والاستعداد ليوم النحر، وكأن هذه الليلة هي تجديد ميثاق العبودية بين العبد وربه. ليلة في العراء... لكنها مملوءة بالسكينة والرضا، يبيت فيها القلب قبل الجسد، على وعد الطاعة والولاء.

والمزدلفة يُقال لها: المشعر الحرام، وجَمْع لاجتماع الناس بها وقيل: لجمع المغرب والعشاء فيه

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [البقرة:199]

الذكر في مزدلفة عبادة قلوب... لا ضجيج ألسنة.

ولكن لماذا الاستغفار؟

سدًا للخلل الذي قد يكون بدر منك أثناء أداء المناسك، وفيه معنى تجديد التوبة مع الله

لماذا المبيت بمزدلفة ليلة ميثاق مع الله؟

1 لأنه امتداد لحجك بالنية والطاعة لا بالحركة فقط.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 110]

نم على نية الصدق... فربك لا يُضيع عمل المخلصين.

2 لأنه يذكّرك أن العبودية لا تنقطع بنهاية عرفة.

اجعل نومك بمزدلفة طاعة... وسكينتك عبادة.

3 لأنه استراحة القلب للتزود قبل معركة النفس في منى.

قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة: 197]

زادك الليلة... ذكرٌ ورضا وتسليم كامل لله.

4 لأنه مقام استسلام بعد وقفة الانكسار في عرفة.
قال رسول الله ﷺ:«أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» [ابن ماجة: (3800) قال الألباني: حسن].
لا تكثر الكلام الليلة... بل عش التوحيد بعمق وسكون.

5 لأنه تهيئة إيمانية لحظة الانتقال من الرحمة إلى الجهاد ضد الشيطان.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾ [فاطر: 6].
جدد بيعتك الليلة... لتقذف حجارتك غدًا بقلب ثابت.

كيف تُحيي ليلة المبيت في مزدلفة؟

1 بالإكثار من الذكر والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ.
قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ ﴾ [الأنفال: 45].
الليل طويل... فاجعله زادًا لروحك لا لبدنك فقط.

2 بالتفكر في نعم الله التي بلغتك هذه المنازل.
قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: 34]
في هذا العراء... يكفيك أن الله معك، وأنك على طريقه.

3 بعدم اللغو والكلام الفارغ، بل بالسكينة والوقار.
لما دفع رسول الله ﷺ: من عرفة إلى المزدلفة قال: «السكينة السكينة» [أحمد (21812)]. كن ساكنًا... فالسكينة لباس الأرواح في مزدلفة.

4 بصدق النية ألا تعود كما كنت بعد الحج.
قال رسول الله ﷺ:«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» [مسلم (1350)]. نم الليلة على نية الميلاد الجديد.

5 بالدعاء الطويل قبل النوم أن يُقبل حجك وتُعتق رقبتك.
اجعل لك لحظة في جوف الليل... فإن فيها عهدًا جديدًا بينك وبين الله.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

في مزدلفة لا حاجة لك بالفرش الوثيرة، ولا بالزينة والراحة... هنا القلب هو المِهاد، والتسليم هو الغطاء، واليقين هو الوسادة. إنها ليلة الميثاق، حيث تنام على الطاعة، وتستيقظ للجهاد، وتكتب بقلبك: عهدٌ جديد مع الله... لا نكوص بعده.

اللهم اجعل هذه الليلة لنا ليلة قبول، وامحُ بها ذنوب السنين، واجعلنا ممن يبيتون في مزدلفة بقلوبٍ خاشعة، وأرواحٍ مطمئنة، ونفوسٍ جديدة ولدت على طاعتك. آمين.

الهمسة (17) رمي جمرة العقبة... إسقاط أوهام الشيطان

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (17) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

ها قد دخلت منى في يوم النحر... واليوم تُقبل على مشهد عظيم من مشاهد التوحيد والمجاهدة، رمي جمرة العقبة الكبرى، في أولى مواجهاتك الرمزية مع عدوك الأول: إبليس، لا لترجمه بحصاة، بل لتسقط به أوهامه وأكاذيبه التي علّقك بها عن طريق الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ [فاطر: 6].

رميك اليوم إعلان حرب على عدو خفي... ظاهر العداوة.

قال رسول الله ﷺ: **«إنما جُعل الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»** [أحمد (24468) صحيح].

رميك عبادة لا عادة... طاعة لا تقليد... ذكر لا عُنف.

لماذا رمي جمرة العقبة إسقاط لأوهام الشيطان؟

1. لأنه طاعة لله خالصة، لا يُفهم معناها بالعقل وحده، بل بالتسليم.

قال تعالى: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ [البقرة: 285]

ارمِ لأن الله أمرك... لا لأن عقلك اقتنع.

2. لأنه يذكّرك بعداوة الشيطان في اللحظة التي يتجلى فيها التوحيد.

أكبر خدع الشيطان... أن يُنسيك أنه عدوك.

3. لأنه يجدد فيك الانتباه لحربك اليومية مع وساوسه ومداخله.

قال تعالى: ﴿يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾ [الناس: 5]

ارمِ الوساوس اليوم... قبل أن تزرع الشك غدًا.

4. لأنه يخلّص قلبك من أوهام التردد، والضعف، والتسويف.

قال رسول الله ﷺ: **«المجاهد من جاهد نفسه لله»** [مسند أحمد (23951)].

ارجم ضعفك... فإن أول نصرٍ على الشيطان يكون في داخلك.

5 لأنه إعلان ولاء جديد لله، وبراءة متجددة من عدوه وعدوك.
قال تعالى: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الممتحنة: 4]
كل حصاة تقول: أنا مع الله... لا مع الشيطان.

كيف يكون رمي الجمار عبادة لا عادة؟

1 باستحضار نيتك في كل رمية أنك ترجم عدوك الأول.
قال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: 60].
هذا يوم الوفاء بالعهد... فارمه وفاءً لا عادة.

2 بتركيز قلبك لا يدك، وتفريغ الرمية من كل كِبر.
قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...» [البخاري (1) ومسلم (1907)].
لا ترمِ بيدك فقط... بل ارمِ بقلبك وهمّتك.

3 بربط كل رمية بذنب، أو ضعف، أو شهوة... تودّ أن تتخلص منها.
قال رسول الله ﷺ: «والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسط عليكم الدنيا...» [صحيح البخاري (4015)].
ارجم حب الدنيا، ارجم العُجب، ارجم نفسك!

4 بعدم تكرار ما تسقطه اليوم، غدًا.
قال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النور: 21]. لا ترمِ بيمينك وتُمسك بشمالك... فذلك خداع للنفس.

5 بدعاء خاشع عند كل جمرة: «اللهم اقبل مني رميتي، كما قبلت طاعتي».
كان من دعاء نبي الله إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]. ارمِ وقل: اللهم هذه رمية طاعة... فارزقني بعدها الثبات.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

جمرة العقبة ليست حجرًا يُرمى، بل ذنب يُسقط، وشيطان يُطرد، ونفس تُطهَّر. كل رمية عقد جديد مع الله... وكل تسبيحة إعلان براءة من إبليس. لا تخرج من الرمي كما دخلت... بل اخرج أخف، وأقرب إلى مولاك.

اللهم اجعل رميَنا طردًا للوسواس، وتطهيرًا للقلوب، وتجديدًا للولاء لك وحدك، وثبّتنا بعد الرمي على طريقك، واصرف عنا كيد الشيطان وأوهامه يا قوي يا متين. آمين.

الهمسة (18): النحر... إراقة حب الدنيا طاعة لله

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (18) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، في هذا اليوم العظيم... يوم النحر، تسيل دماء الهدي على أرض منى، لا عبثًا، ولا عادة، بل طاعة وتقرّبًا إلى الله، لتعلِنَ بذلك أنك مستعد أن تذبح من قلبك كل محبة دنيوية تمنعك عن طريق الله، وأنك على نهج الخليل إبراهيم عليه السلام، الذي بَذل أعز ما يملك... وابتسم وهو يذبح ابتغاء وجه الله.

قال تعالى: سمحفَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ سجى [الكوثر: 2].

صلاة القلب وسكين الطاعة... توأمان لا يفترقان في هذا اليوم.

عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **«ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ عَظِيمَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ مُوجَيَيْنِ»** [مسند أحمد (25046)].

دم الأضحية لا يسيل على الأرض فقط... بل يسيل على نهر القبول إذا نبع من قلب صادق.

من حياة الصالحين:

وكان بعض الصالحين يقول: «ذبح الهدي أهون من ذبح الشهوة في القلب، فليبدأ كل منا بما هو أولى».

عاهد ربك على تمام طاعته ولو أمرك بذبح ولدك وفلذة كبدك اقتداءً بالخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حين أمره ربه يذبح ولده فلبي كلاهما وأطاع، فكافأهما الله بذبح عظيم.

لماذا النحر إراقة لحب الدنيا طاعة لله؟

1. لأنه تطبيق عملي للتضحية، لا بالكلام، بل بالفعل.

قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [الحج: 37]. القربان الحقيقي... هو قلبك قبل سكينتك.

2. لأنه إحياء لسنة الخليل عليه السلام، وتجديد لعهد الفداء لله.

قال تعالى: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ١٠٧ ﴾ [الصافات: 107].

فِديَتُك اليوم: ما تعلّقت به نفسك... فانحره!

3 لأنه تذكير بأنك لا تُقبل على الله ما لم تضحّ من أجله.
قال رسول الله ﷺ:«ضَحُّوا بِالْجَذَعِ مِنَ الضَّأْنِ فَإِنَّهُ جَائِزٌ» [مسند أحمد (27072)
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.
اجعل قلبك حاضرًا... ليكون الدم مقبولًا.

4 لأنه إعلان أن حبك لله أعظم من كل حب آخر.
قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ [البقرة: 165]
اليوم تُسقط من قلبك ما زاحم حب الله.

5 لأنه تدريب على أن الطاعة مقدمة على العاطفة والمال والولد.
قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ ﴾ [البقرة: 131]
اسلم بقلبك ويدك... وقل: لبيك وقد ذبحت شغفي بالدنيا.

كيف نجعل النحر طاعة قلبية لا عادة موسمية؟

1 باستحضار نية الذبح تقرّبًا لا عادةً أو مباهاة.
قال رسول الله ﷺ:«إنما الأعمال بالنيات...» [البخاري (1) ومسلم (1907)].
نية القرب تسابق الدم إلى السماء.

2 بالتفكر فيما يجب ذبحه من المعاصي والمُلهيات.
قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية: 23]
اذبح هواك... فإن لم تذبحه، ذبحك.

3 بإحياء سنن النبي ﷺ في النحر: الذبح بيده، التكبير، الإحسان في الذبح.
قال رسول الله ﷺ:«إن الله كتب الإحسان على كل شيء» [مسلم (1955/57)].
أحسن ذبحك... فإنها عبادة قبل أن تكون عادة.

4 بالشكر لله أن بلّغك يوم النحر ووفّقك لنسك عظيم.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: 34]

من شكر نعمة الوصول... أحسن نحره وسجد لله بقلبه.

5 بالدعاء أثناء النحر أن يتقبل الله طاعتك ويطهّر قلبك.

«اللهم هذا منك ولك...».

قلها بصدق... واحتسبها قربى لا عادة.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

وأنت ترفع السكين، اسأل نفسك: هل رفعتَها على شهوة؟ على تعلق؟ على ذنبٍ يأخذك بعيدًا؟ اجعل نحرَك ميثاقًا... ألا يُنازع الله في قلبك محبوب، ولا يُقدَّم عليه أحد، وأنك ما جئت إلى منى إلا لتعود منسكًا مطهَّرًا لله وحده.

اللهم اجعل ذبائحنا خالصة لك، وقلوبنا خالية إلا منك، وانحر من قلوبنا التعلقات، وارزقنا فداءً من الذنوب كما فديت إسماعيل بذبح عظيم. آمين.

الهمسة (19): الحلق أو التقصير... شعار التجديد الروحي

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (19) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها قد أتممت طوافك وسعيك ورميك، ووقفت في عرفات ومزدلفة، وذبحت تقربًا لله... وها أنت اليوم تُقبل على الحلق أو التقصير، في مشهد يبدو بسيطًا، لكنه شعار رمزي عظيم، يُعلن فيه الحاج بداية حياة جديدة، تبدأ من الرأس... وتنتهي إلى القلب.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح:27]

نهاية الحج... لا تكون إلا بإعلان التجرد الكامل لله، حتى من الشعر.

قال رسول الله ﷺ: **«اللهم ارحم المحلقين»** قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: **«اللهم ارحم المحلقين»** قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: **«والمقصرين»** [البخاري (1727)، ومسلم (1301)]. كم هي عظيمة تلك الشعيرة... حتى خصّ الله أهلها بدعاء نبيّه ﷺ ثلاث مرات!

من حياة الصالحين:

وكان لسان حال العارفين يقول: «من حلق لله رأسه، فليستعد لحلق وساوس الشيطان من عقله وقلبه».

وقد كان السلف يكثرون من الحج رجاء أن تُختَم حياتهم به، سافر الأسود ابن يزيد تلميذ عبد الله بن مسعود ثمانين ما بين حجة وعمرة لم يجمع بينهما، وسافر عبد الرحمن بن الأسود ستين ما بين حجة وعمرة لم يجمع بينهما. أخرجه ابن أبي شيبة.

لماذا الحلق أو التقصير شعار للتجديد الروحي؟

1 لأنه علامة على ختام نسك عظيم، وبداية صفحة جديدة مع الله.

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩ ﴾ [المائدة: 39] ابدأ اليوم صفحة النقاء... عنوانها: عهد جديد مع الله.

2 لأنه رمز لتجردك من مظاهر الدنيا وتعلقات الزينة.

قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [أخرجه أحمد (14482)].

الحج جهاد... والحلق نهاية المجاهدة وبداية النقاء.

3 لأنه يذكّرك بأن التغيير لا يبدأ من داخل الرأس فقط، بل من نية القلب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد: 11]

اقطع شعرك بحلق أو تقصير ولكن اقطع معه ما فيك مما لا يرضي الله.

4 لأنه سُنّة نبوية عظيمة تتضمن إذعانًا ظاهرًا وباطنيًّا.

قال رسول الله ﷺ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [مسلم (1297/310)].

كما أطعت في العبادات الكبرى... فأطع في الصغيرة أيضًا.

5 لأنه يُعلن أنك خرجت من حال الجاهلية إلى نور الطاعة والاستسلام.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴾ [الحج: 29].

تفثك اليوم... ليس نظافة فقط، بل تطهير شامل.

كيف نُحيي هذه الشعيرة بمعناها الحقيقي؟

1 باستحضار نية التجرد الكامل لله لا اتباعًا للناس.

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» [البخاري (1) ومسلم (1907)].

اجعلها نية بعث جديد... لا مجرد إزالة شعر.

2 بالشكر أن أتممت أركان حجك حتى بلغت هذا الموطن.
قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ [البقرة: 196]
الشكر يزيد النعمة... ويثبت القلب على الطاعة.

3 بأن تبدأ من هذا اليوم حياة نظيفة من الذنوب والغفلة.
قال رسول الله ﷺ:«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» [مسلم (1350)].
ابدأها بقلب طفل... وصفحة بيضاء مع الله.

4 بأن تدعو عند الحلق أن يُغيّر الله حالك إلى أحسن حال.
قال رسول الله ﷺ:«اللهم ارحم المحلقين» [البخاري (1727)، ومسلم (1301)].
أنت اليوم محلّ رحمة... فاسألها بكل ذل وصدق.

5 بأن تنوي ألا يعود شعرك كما كان... إلا وطاعتك لله أتمّ مما كانت.
قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة: 216].
التحليق لا ينقصك... بل يرفعك عند الله.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

الحلق ليس نهاية فقط، بل إعلان ولادة جديدة: عبدٌ خرج من ذنوبه، خلَعَ زينة رأسه، ولبس نور الطاعة. فاحمد الله، وقل في قلبك: اللهم كما أتممت حجي، فأتمم لي طهارتي ونقائي، ولا تجعلني أعود إلى الذنب أبدًا.

اللهم اجعل حلقنا شهادة على خضوعنا، وتجديدًا لعهدنا معك، وامسح به ما كان من تقصير وغفلة، واجعل لنا بكل شعرة طهارة، وبكل نية رفعة، وبكل طاعة قُربًا منك يا أرحم الراحمين. آمين.

الهمسة (20): العودة إلى مكة... طواف الإفاضة... فرحة القبول

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (20) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها أنت تعود إلى مكة... ولكنك لست كما دخلت، فالقلب الآن أخشع، والروح أنقى، والخطوات أصدق. عدت إلى البيت الحرام لتُؤدي طواف الإفاضة... الركن العظيم الذي قال فيه أهل العلم: لا يتم الحج إلا به. هنا، تُفيض من مشاعرك قبل أن تُفيض من مزدلفة، وتدور حول بيت الله كما تدور نجوم السماء حول مركزها.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج: 29]

البيت العتيق... لا يُطاف به إلا بقلوب عاتقة من الذنوب، سائرة إلى الله بصدق.

إنه طواف النقاء بعد الاكتمال... لا طواف البداية فحسب.

لماذا طواف الإفاضة فرحة القبول؟

1 لأنه يأتي بعد أداء أكثر مناسك الحج... فيكون علامة اكتمال الطاعة.

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: 3].

تشهد الكعبة الآن اكتمالك... فاحمد ربك أن بلّغك النهاية.

2 لأنه إعلان الاستمرار في الطاعة بعد عرفات ومنى.

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**» [البخاري (5861) مسلم (782/215)].

ليكن هذا الطواف بداية لثبات جديد... لا خاتمة فقط.

3 لأنه طواف القلوب التي عرفت الله... لا الأجساد التي تعبت فقط.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: 89]

سلّم قلبك في هذا الطواف... لا جسدك فقط.

4 لأنه طواف الشكر على نعمة الوصول والثبات.
لسان حالك «اللهم اجعل كل عملٍ لنا خالصًا لوجهك»
الطواف الآن شكر... فاستشعر عظمة الهدية التي بين يديك.

5 لأنه طواف يغسل أثر الذنوب، ويمسح ما تبقى من تعب الطريق.
قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت: 69]
لقد جاهدت... فاليوم وقت الهداية والفتح.

كيف نعيش طواف الإفاضة كفرحة قبول؟

1 باستحضار أن هذا الطواف هو توقيع القبول على حجك.
تطُف لتبصُم بالحب على طاعتك.

2 بذكر الله مع كل خطوة، وتسبيحه مع كل شوط.
قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد: 28].
كل خطوة... قُرب، وكل شوط... دعاء.

3 بالدعاء أن يختم الله لك بالقبول، ويكتبك من المخلصين.
لسان حالك: «اللهم اجعلني لك شكّارًا لك ذكّارًا»
اجعل دعاءك في الطواف شكرًا لا طلبًا فقط.

4 بألَّا تُسرع، بل تطف مطمئنًا، خاشعًا، حاضر القلب.
قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾ [المؤمنون: 2]
هذا الطواف... صلاة، فلا تعجل كما لو كنت خارج العبادة.

5 بأن تخرج منه كأنك ولدت الآن من جديد.
قال رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» [مسلم (1350)].
هل تذكر أول لحظة ولادة؟ هذه لحظة ولادة أخرى... فلا تُفسدها.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

أنت الآن تطوف طواف القبول، بعد أن مررت على عرفات، ومزدلفة، ومنى، والآن مكة تستقبلك من جديد... لكن بقلب جديد. امضِ بطمأنينة، وقل في أعماقك: «اللهم إن كنت قد غفرت لي، فاجعل هذا الطواف ختم قبول، وإن لم تغفر لي، فاجعله بداية عهد جديد لا أرجع فيه أبدًا»

اللهم اجعل طوافنا طهارة، وسعينا قربًا، وخُطانا شهادة، وقلوبنا مخلصة لك، واختم لنا حجنا بالقبول والرضا، ولا تردنا خائبين يا أكرم الأكرمين. آمين.

الهمسة (21): أيام التشريق... شكر القلب ودوام الذكر

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (1 2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

دخلت أيام التشريق... أيام الأكل والشرب وذكر الله، لكنها ليست استراحة من الطاعة، بل تثبيتٌ للطريق، ومدارسة النعمة بالشكر، واستدامة لذكر الله بعد أن رأيت رحمته في عرفات، ونوره في مزدلفة، ونصره في منى. هذه الأيام هي أيام الإيمان الواعي، لا الانصراف الغافل.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ [البقرة: 203]

فإن كنت ذكرت الله في الشدة... فلا تنساه في الرخاء.

قال رسول الله ﷺ: **«أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل»** [مسلم (1141)]. هكذا علّمنا ﷺ لا فرحة دون ذكر... ولا نعمة دون شكر.

لماذا أيام التشريق موسم شكر وذكر؟

1 لأنها تالية لتمام النسك، والنعمة لا تُقابل إلا بالشكر.

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [إبراهيم: 7]

جُعلت هذه الأيام لتمجيد النعمة... لا غفلة النزهة.

2 لأنها اختبار الاستمرارية بعد همة عرفة وانتصار منى.

قال رسول الله ﷺ: **«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»** [البخاري (5861) مسلم (782/215)].

ثبت قدمك... فالثبات بعد العلو أعظم من العلو نفسه.

3 لأنها أيام جماعة وتكبير... تذكّر الأمة بوحدتها على ذكر الله.

قال تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [البقرة: 185]

فليكن صوتك في منى صدًى للتكبير... لا همسًا بالهوى.

4 لأنها فرصة أخيرة لتعظيم كل لحظة في الحرم قبل الوداع.
الوداع اقترب... فاجعل كل لحظة نورًا يبقى معك.

5 لأنها ختم لحجك، وختم الأعمال يكون بالشكر، لا بالركون.
اختم رحلتك كما ختم الأنبياء: بذكر وحمد واستغفار.

كيف أعيش أيام التشريق كما يحب الله؟

1 بالإكثار من التكبير بعد كل صلاة وفي كل وقت.
قال ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «كانوا يكبرون في منى بعد الصلوات حتى عصر آخر أيام التشريق»
لا تفتر أذنك عن سماع: الله أكبر... ولا قلبك عن تذوقها.

2 بالاستمرار في الدعاء والتضرع، فما زالت الأبواب مفتوحة.
قال رسول الله ﷺ:«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»
[مسلم (215 /482)] اقترب أكثر... فربك يُحبّ المُلحّ.

3 بمواصلة صلة الرحم والدعاء للأمة والمغفرة للأحياء والأموات.
قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: 134].
الإحسان في التشريق... دليل صدق الطاعة لا نهايتها.

4 بعدم الانشغال باللهو والسفر والنسيان عن الهدف الذي جئت من أجله.
قال تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [لقمان: 33]
الشيطان يترصّدك بعد الفوز... فكن يقظًا.

5 بالإكثار من الحمد بعد كل طاعة، والتفكر في كل نعمة.
قال رسول الله ﷺ: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ – أَوْ تَمْلَأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [مسلم (223/1)].
اجعل التشريق ميزان شكر... قبل أن تُوزن الأعمال.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

ها أنت في أيام التشريق، وقد مضت عليك موقف عرفة، وانسكبت الدموع، وارتفعت الأيادي... فهل قلبك ما زال موصولًا؟ اجعلها أيامًا من حمد دائم، وتكبير لا يفتر، وذكر لا ينقطع... فإن من شكرَ في النعمة، ثبّتَه الله بعدها.

اللهم اجعلنا من الذاكرين لك كثيرًا، ومن الشاكرين عند العطاء، والحامدين في كل حال، ولا تجعلنا من الغافلين بعد القرب، ووفّقنا لإتمام حجنا برضاك.
آمين.

الهمسة (22): رمي الجمرات الثلاث... دروس المواجهة والثبات

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (22) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، في هذه الأيام، تستمر رحلتك في منى برمي الجمرات الثلاث: الصغرى، الوسطى، الكبرى. ليست مجرّد طقوس تُؤدى، بل هي مشاهد متكررة في مواجهة الشيطان، وثباتٌ أمام وساوسه. وكأن كل جمرةٍ تقول لك: لا تَسْتسلم... قاوم، اثبُت، واستمر على الطريق.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر: 6]

العداوة مستمرة... والمواجهة تتكرّر، واليقظة لا تنام.

اذكر الله وأنت ترمي... فإنك لا ترمي حجرًا فقط، بل تُسقط غفلة أو شهوة أو ذنبًا أو هوًا.

لماذا رمي الجمرات الثلاث مدرسة مواجهة وثبات؟

1. لأنه تكرار يومي في تلك الشَّعيرة يجدد فيك اليقين بعداوة الشيطان.

قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ ﴾ [النور: 21].

كل يوم ترمي... كأنك تقول: لن أتبعه أبدًا.

2. لأنه مواجهةٌ رمزية للوساوس المتنوعة في مراحل العمر.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا» [صحيح البخاري (2038)].

كل جمرة تمثّل مرحلة من حياتك... فارجمها كما ترجم ضعفك.

3. لأنه تربية على الحزم مع الباطل، لا التهاون مع الخطأ.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ [آل عمران: 139].

قف أمام الشهوة كما تقف أمام الجمرة... لا تُساوم.

4. لأنه درس أن الثبات يحتاج تكرارًا، والمواجهة لا تُكسب من أول جولة؛ لأن الشيطان لا يستسلم من أول مرة.

5 لأنه يُرَبِّي قلبك على القوة والوضوح في طريق الحق.
قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ [هود: 112]
الرمي رسالة استقامة... لا رجوع بعدها إلى الغفلة بإذن الله.

كيف أرمي الجمرات بثبات المؤمن؟

1 بالنية الصادقة في كل رمية أنك ترجم عدوك الأول.
قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» [البخاري (1) ومسلم (1907)].
اجعل كل حصاة سهمًا في قلب وسواسك.

2 بالتكبير عند كل رمية: الله أكبر... تثبيتًا للحق في قلبك.
قال جابر بن عبد الله الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في وصف رمي النبي ﷺ: (يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ) [أخرجه مسلم (147/ 1218)].
ردّدها من قلبك... فهي أعظم من ألف حجة بلا إخلاص.

3 بتذكّر ذنب أو عادة سيئة مع كل رمية... فترجمها معها.
قال تعالى: ﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [الشمس: 8].
طهر نفسك بالحجارة... لا بالأماني.

4 بالخشوع والسكينة... فلا ترفع صوتك على الآخرين، ولا تجرح طاعتك بالجدال.
ارمِ بسكينة... فالمواجهة لا تعني الصياح.

5 بالدعاء بعد الجمرات الوسطى والصغرى بما شئت من خير الدنيا والآخرة.
قال ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «كان النبي ﷺ: يقف بعد الجمرة الأولى والثانية طويلًا يدعو»
فاجعلها ساحة قلبك... وارفع فيها دعاءك الخالص.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

ها أنت ترجم الجمرات... فلا تجعلها حجارة صامتة، بل اجعلها أفعال إيمان، وإعلان توبة، وتجديد عهد: أنك لن تتبع خطوات الشيطان أبدًا، وأنك في كل يوم ستثبت أكثر. وقل في أعماقك: «يا رب، إنني أرمي اليوم كل عدو لنورك في قلبي.»

اللهم اجعل رميَنا صدقًا، وجهادَنا فيك إخلاصًا، وثبّتنا في مواضع الثبات، واصرف عنا خطوات الشيطان، واملأ قلوبنا يقينًا لا يتزعزع، ونورًا لا ينطفئ. آمين.

الهمسة (23): ذكر الله في أيام التشريق... زاد الطريق

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (3 2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، ها قد وصلت إلى ختام مشاعرك الكبرى، واستقر بك المطاف في أيام التشريق... ولكن لم ينتهِ السير، فالقلب لا زال يسير إلى الله، وزاده في ذلك الذكر. أيام التشريق هي المحطة الأخيرة لمن عرف الطريق، وهي زاد الثبات لمن عقد العهد.

وما جعل الله الذكر شعارها، إلا ليُذكّرك أن القلوب لا تحيا إلا به.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾ [البقرة: 203]

فذكرُ الله ليس ختام الحج فقط، بل هو وقود الحياة كلها.

الحج من أوله إلى آخره... دعوة للذكر، فمن غفل فقد فاته المقصود.

من حياة الصالحين

يقول بعض الصالحين: **«كنا نسمع التكبير في منى حتى نظن أن الجبال تكبّر معنا»**

وقال عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: **«كانوا يرفعون أصواتهم بالذكر بعد الصلوات، حتى ترتج منى»**

لماذا الذكر زاد الطريق في أيام التشريق؟

1 لأنها آخر محطات المناسك، وأعظم ما تختم به هو الذكر.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾ [البقرة:200]

لا تختم المناسك بصمت... بل بخضوع ولسان شاكر.

2 لأن القلب الذي لا يداوم الذكر يذبل، ويضعف، ويعود للوراء.
قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ» [صحيح البخاري (6407)].
اجعل قلبك حيًّا حتى بعد العودة.

3 لأن الذكر هو الحبل الموصول بينك وبين الله بعد رحيلك عن مكة.
قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: 152]
مكة قد تُغادرها... لكن الذكر لا يغادرك.

4 لأن الذكر هو أعظم سلاح في مواجهة شياطين الإنس والجن بعد الحج.
قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عز وجل» [ابن ماجة (3793) قال الألباني: صحيح].

5 لأن الذكر يورث الطمأنينة، ويثبت على الطريق، ويجدد العهد.
قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: 28]
وفي أيام ما بعد العتق... لابد من الاطمئنان المستمر.

كيف يكون الذكر زاد الطريق بعد التشريق؟

1 بالتكبير المقيد والمطلق في كل وقت، وبعد الصلوات إلى عصر اليوم الثالث.
رددها من قلبك... فـ«الله أكبر» تغسل البقية المتبقية.

2 بقراءة أذكار الصباح والمساء بخشوع حاضر.
قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [مسلم (2691/28)].
ابدأ يومك بنور... واختمه بطمأنينة.

3 بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل في الطريق والمخيم والظل.

قال رسول الله ﷺ:قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» [صحيح البخاري (6406)].

اجعل لسانك كنزًا متنقلًا من الذكر.

4 بتخصيص ورد من الاستغفار والدعاء بعد كل شعيرة.

قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر: 3].

التشريق ليست ختامًا... بل تصفية خالصة لما تبقى.

5 بربط كل ذكر بشكر... وكل شكر بعزم على الاستمرار.

لا إله إلا الله اجعلها لُبّ الذكر... وراسخ الطريق.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

ها أنت تودع المشاعر، وتتهيأ للرحيل، لكن اجعل قلبك مشدودًا بحبل الذكر، ولسانك مربوطًا بحبل الحمد، فإن زاد الطريق لا يكون من طعام ولا ماء، بل من قلب يلهج باسم الله في السرّ والعلن.

اللهم اجعلني من الذاكرين لك كثيرًا، الثابتين بعد التمام، المحفوظين بعد القرب.

اللهم لا تجعلنا نعود من المناسك كما كنا، واجعل ذكرنا لك جُنّة من الغفلة، وجسرًا للثبات، وزادًا لا ينفد، وقربًا لا يُقطع، ونورًا لا يزول. آمين.

الهمسة (24): طواف الوداع... وداع الأحباب لا وداع الطاعات

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (42) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)، لقد اقترب الرحيل... لا عن الحج فقط، بل عن مواطن غُفر فيها الذنب، ورُفع فيها الدعاء، وسَكَنَ فيها القلب. طواف الوداع ليس مجرد أشواط تدور بها الأقدام، بل هو رسالة مودّعٍ يثبت لله أنه لن يودّع الطاعة.

هو طواف الدموع الصامتة، والحُبّ العميق، والارتباط الذي لا ينفصم.

قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: 29]

وها أنت تطوف به للمرة الأخيرة في هذه الرحلة... لكن لا تجعله آخر العهد مع الله.

قال رسول الله ﷺ:«لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» [مسلم (1327)].

فاجعل وداعك طوافًا بطعم البقاء... لا بالانصراف.

من حياة الصالحين:

لسان المحبين يقول «طفتُ طواف الوداع، فخنقتني العَبرة، كأن الكعبة تُنادي: لا تنسَ العهد، فقد مررتَ من هنا».

ومن هدي السلف في حجهم: كما قال ابن رجب: (وقد كان السلف يُواظبون في الحج على نوافل الصلاة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُواظب على قيام الليل على راحلته في أسفاره كلها ويُوتر عليها). لطائف المعارف (ص: 257).

لماذا طواف الوداع ليس وداعًا للطاعات؟

1 لأنه يذكّرك أن الكعبة باقية... وأنك أنت العابر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾ [العلق: 8]

قد تودّع البيت... لكن لا تودّع ربّ البيت.

2 لأنه يُعلّمك أن كل عبادة تُختم بوداع، لكن بقلبٍ مُقبل لا مُدبر.
قال رسول الله ﷺ:«وإنما الأعمال بالخواتيم» [صحيح البخاري (6607)]
فاجعل آخر الطواف في حجك الحالي، أوّله في الطاعة القادمة.

3 لأنه اختبار للثبات بعد الرحمة، والانضباط بعد الرفعة.
قال تعالى: ﴿ يَٰٓءَادَمُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ [هود:48]
فالوداع امتحان الاستمرار لا لحظة الانتهاء وهي وصية ما بعد الطواف.

4 لأنه وصال بعده طريق طويل... إما أن يعودك الله، أو يشتاق إليك بعملك.

5 لأنه لحظة شكر صادقة... أنك أتممت الركن، وبلغت الموعد، ووقفت في مواطن الأنبياء.
قال تعالى:﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [إبراهيم: 7]
فودّع بالشكر... لا بالحزن فقط.

كيف أؤدي طواف الوداع كخاتمة تليق برحلة العمر؟

1 بنفس الحضور القلبي الذي دخلت به مكة أول مرة.
قال تعالى:﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحجر: 46]
واخرج منها بسلام القلب... لا بتعلقه.

2 بالبكاء على لحظة المغادرة، لا نسيان الطاعة.
قال رسول الله ﷺ:«عينان لا تمسّهما النار... عين بكت من خشية الله وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [الترمذي (1639)].
فاجعل بكاءك هنا... رصيدًا للقاء هناك.

3 بالتكبير والتسبيح والدعاء والاستغفار في الطواف، لا بانشغال بالحديث والتصوير.
اختتم طوافك كما بدأته... بالله لا بالناس.

4 بدعاء ختمٍ خالصٍ بأن يرزقك الله عودة أخرى، أو عملًا لا يقلّ فضلًا عن الحج.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ ﴾ [الشرح: 5].

رحلة الطاعة مستمرة... فقط بدّل مكانك، لا وجهتك.

5 بوصية لقلبك ألَّا ينسى الكعبة وإن نسي الطريق.

فإن رجلاك رحلتا عن مكة... فاجعل قلبك ساجدًا دائمًا هناك.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

قد تنفر من البيت، لكن لا تنفر من رب البيت. وقد تطوي ثياب الإحرام، لكن لا تطوِ عهد الطاعة. طواف الوداع لحظة وفاء... فاجعلها توقيعًا أنك عبد الله قبل أن تكون حاجًا، وأنك باقٍ على الطريق، ولو بعد الرحيل.

اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام، وإن قضيت علينا بعده، فاقبضنا على الطاعة، وثبتنا على الوفاء، واملأ قلوبنا شوقًا وذكرًا، واجعلنا من حجاج الآخرة عند الحوض، لا من الغافلين في دنيا الفُرَق. آمين.

الهمسة (25): العودة إلى الأهل... عودة القلب لا عودة الجسد فقط

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (5 2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

انتهت المناسك، وأوشكت قافلتك على الرحيل، وها أنت تستعد للعودة إلى أهلك، فهل سيرجع جسدك فقط؟ أم سيعود معك قلب جديد، وروح مبايعة لله؟ الحج لا ينتهي بالرحيل، بل يبدأ من لحظة العودة... حيث يُختبر أثره، ويُقاس صدقه، ويُعرف ثمره.

قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه: 82]

الرجوع الحقيقي ليس إلى البيت فقط... بل إلى الله أولًا وآخرًا.

وقال رسول الله ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** [البخاري (1521)، ومسلم (1350)].

فلا تعُد من الحج بنفس الذنوب... وقد خرجت منه بصفحة نقية.

من حياة الصالحين:

وعن إبراهيم النخعي قال: (كان يُعجِبهم إذا قدموا مكة ألَّا يخرجوا منها حتى يختِموا القرآن) أخرجه الأزرقي.

وقيل: «كانوا إذا رجعوا من الحج، لم يفتحوا الحديث في الدنيا إلا بعد ثلاثة أيام»

الحج علامة، فإن رأيت رجلك بعدها على طريق الطاعة فاحمد الله، وإن رجع إلى ما كان فابكِ على نفسك.

لماذا يجب أن تكون عودتك عودة قلب لا جسد فقط؟

1 لأن الحج ليس رحلة مؤقتة، بل توقيع عقد جديد مع الله.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس:89] إن كنت دعوت الله هناك... فاستقم له هنا.

2 لأن علامات القبول تظهر بعد الانصراف، لا في المشاعر فقط.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ»

قَالَ اللَّهُ تعالى:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[التوبة: 18]. [ابن خزيمة (1502) قال الأعظمي: إسناده صحيح].

فإن رأيت نفسك على الطاعة... فاحمد الله على القبول.

3 لأن الأهل ينتظرونك مربيًا وصاحب هدي، لا مسافرًا فقط.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:6]

ليكن الحج نقطة تحوّل في بيتك... لا في جواز سفرك فقط.

4 لأن العبد إذا رجع إلى غفلته بعد الطاعة، خيف عليه الخذلان.

لا تدع الشيطان ينتزع ثمارك بعد قطافها.

5 لأن قلوب الناس تستبشر بالحاج، فاجعل عودتك بشرى لا نكسة.

وفي الدعاء «اللهم اجعلني خيرًا مما يظنون».

فليكن ظنهم بك في مكانه... ولا تخذل أثر المناسك فيك.

كيف تكون عودتك بعد الحج عودةً مباركة؟

1 بالمحافظة على الصلاة، والقيام، والقرآن، كما كنت في المشاعر.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ٨﴾ [الشرح: 7-8]

إن عدت من الحج، فابدأ معركة الثبات.

2 بإحياء بيتك بالطاعة، كأنك عدت رسول هدى لأهلك.

قال رسول الله ﷺ:«خيركم خيركم لأهله وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [الترمذي (3895) قال الألباني: صحيح].

دع زوجتك وأولادك يرون حجك على ملامحك وسلوكك.

3 بمداومة الاستغفار والتواضع بعد الحج، لا العجب والغرور.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» [صحيح البخاري (2898)].

فلا تُغرّك الطاعة... بل اخشَ تقلب القلوب.

4 بالتزام الدعاء بالقبول والثبات، كلما تذكرت الكعبة والمشاعر.

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127].

استمر في طرق الباب... فالدعاء بعد الطاعة أعظم.

5 بمراجعة النية دائمًا: لمن حججت؟ وماذا غيّر فيك الحج؟

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...» [البخاري (1) ومسلم (1907)].

جدّد نيتك... فالله ينظر إلى ما بعد المناسك.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

أهلك ينتظرونك، لكن ربك ينتظرك أكثر... ينتظر منك أن تعود إليه كما عدت من عرفات: خاشعًا، منكسرًا، نقيًّا. لا تجعل الطواف الأخير طواف وداع للطاعات، بل طواف استقبال لمرحلة جديدة. فالحج انتهى، لكن السير إلى الله لم ينتهِ... بل بدأ الآن من بيتك ومسجدك وقلبك.

اللهم اجعل عودتنا بعد الحج عودة صدق، وارزقنا حياة جديدة عنوانها القرب منك، وثبّتنا بعد الطاعات، واغفر لنا إن نسينا، وارزقنا دوام القرب حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا. آمين.

الهمسة (26): أثر الحج في حياة الحاج... مقياس النجاح

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (6 2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

انتهت رحلة الحج، وبقي السؤال الأكبر: ما الذي تغيّر فيك؟

فالحج ليس مجرد شعائر تُؤدى، بل تغيير عميق يبدأ من القلب وينتشر إلى الجوارح، ويستمر بعد الطواف والسعي والرمي والنحر.

نجاحك في الحج لا يُقاس بكثرة الخطوات، بل بما بعدها من ثبات، واستقامة، وصدق مع الله.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ﴾ [محمد: 17]

الهداية لا تنتهي عند المناسك... بل تزداد لمن صدق مع الله.

وقال رسول الله ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»** [مسلم (1350)].

نم الليلة على نية الميلاد الجديد.

رجعت طاهرًا... فهل ستحفظ هذا الطهر أو تضيع أثره؟

من حياة الصالحين:

كانوا يقولون: «علامة الحج المقبول: أن يعود الحاج زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، خائفًا من الردّ».

وقال بعضهم: «إذا رجع الحاج فوجدت فيه صلاحًا، فاشهد له بالقبول».

لماذا أثر الحج هو المقياس الحقيقي للقبول؟

1 لأن العمل المقبول لا ينقطع أثره بانتهائه، بل يثمر استقامة بعده.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [الرعد: 17] ما ينفع يبقى... والحج النافع لا يرحل معك، بل يبقى فيك.

2 لأن القبول لا يُرى بالعيون... بل يُستدل عليه بتغير السلوك.
قال رسول الله ﷺ:«وإنما الأعمال بالخواتيم» [صحيح البخاري (6607)]
والخاتمة ليست في منى... بل في ما بعد منى.

3 لأن الله لا يُريد منك حركات البدن فقط... بل صلاح القلوب بعدها.
قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحج: 37]
والتقوى لا تُرى في الأشواط... بل في لحظة الغفلة بعدها.

4 لأن الاستقامة بعد الحج دليل الإخلاص، لا لحظة التهيج فقط.
قال رسول الله ﷺ:«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ» [البخاري (5861) مسلم (782/215)]. والثبات بعد الحج... خير من دمعة مؤقتة في عرفة.

5 لأن أثر الحج يظهر على وجهك ولسانك وتعاملاتك وقراراتك.
قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: 29]
والسيماء الحقيقية... نورٌ لا تراه إلا القلوب.

كيف تعرف أثر الحج في حياتك؟

1 راقب صلاتك... هل ازدادت خشوعًا وانتظامًا؟
قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه: 14].
الصلاة بعد الحج ميزان القلب... فإن ثبُتت، ثبتت الطاعة.

2 راقب علاقتك بالقرآن... هل صرت أكثر صلة وتدبرًا؟
قال رسول الله ﷺ:«خيركم من تعلم القرآن وعلّمه» [صحيح البخاري (5027)].
اجعل القرآن رفيقك بعد طوافك.

3 راقب لسانك... هل قلّ لغوُه، وزاد ذِكره؟
قال تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [الذاريات: 55].
لسانك بعد الحج... عنوان قلبك.

4 راقب معاملاتك... هل أصبحت أكثر أمانة ورحمة وعدلًا؟

قال رسول الله ﷺ:«أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» [سنن الترمذي (1162) قال الألباني: حسن صحيح].

فليشهد من حولك أنك «بعد الحج» شخص آخر.

5 راقب نيتك... هل زادت فيك مراقبة الله، وخشيت الردّ؟

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: 40-41]

الخوف بعد القبول... أمنٌ من الغفلة.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

رجعت من أعظم رحلة في حياتك... فهل ستجعلها نقطة تحول، أو ذكرى عابرة؟ أثر الحج لا يُعلّق في جدران البيت، بل يُغرس في جدران القلب، ويُكتب في صحائف العمل. فابدأ من اليوم... وقل في نفسك: اللهم، إن لم أُحسن حجّي كما ينبغي، فاجعلني أحسن ما بعد الحج كما تحب.

اللهم اجعل حجنا مقبولًا، وأثره باقٍ في سلوكنا وأعمالنا، ولا تردنا إلى الغفلة، ولا إلى ما كنت تكره منا، ووفقنا لصدق التوبة، وثبات الطاعة، وبقاء الأثر إلى يوم نلقاك. آمين.

الهمسة (27): الحج... أعظم مؤتمر لتجديد الأمة

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (27) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

إذا كان الحج مدرسة للفرد في تطهير قلبه واستقامة مسلكه، فهو أيضًا أعظم مؤتمر عالميّ تُجدد فيه الأمة عهدها مع الله، وتتوحد على معاني التوحيد، وتتذوق الوحدة في أسمى صورها.

إنه الملتقى السنوي للمسلمين من كل الأعراق واللغات والمذاهب، يجتمعون لا على راية حزب أو سلالة أو قبيلة أو مذهب أو عرق أو طائفة أو جماعة أو حسب أو نسب أو مصلحة دنيوية، بل تحت نداء واحد: «لبيك اللهم لبيك».

قال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج: 28]

ومن أعظم المنافع... أن تتذكر الأمة هويتها، وأن حجها ليس عبادة فردية فقط، بل إحياءً لرسالتها الكبرى.

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم فاشهد» [صحيح البخاري (7174)].

لقد كان الحج منصة البلاغ الأخير... والإعلان العالمي للرسالة الخالدة.

الحج يُذكّر الناس بالبعث، ويُعلّمهم النظام، ويُحيي فيهم روح الأمة

لماذا الحج مؤتمر لتجديد الأمة؟

1 لأنه يجمع المسلمين من كل الأرض على شعائر واحدة ووجهة واحدة.

قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ [يونس: 105]

الوجهة واحدة... والقِبلة واحدة... والرب واحد.

2 لأنه يُعلّمنا أن الأمة القوية تبدأ من وحدة القلب قبل وحدة الصف.

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» [سنن النسائي (2560) قال الألباني: صحيح].

في الحج تتقارب الأجساد... فلتتقارب الأرواح والهمم أيضًا.

3 لأن الحج يُزيل الفوارق ويُذيب الطبقات، ويُساوي بين الغني والفقير.
قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].
فلا عنصرية، ولا تفاخر، بل تقوى ومساواة.

4 لأنه يُعيد للأمة مركزيتها حول الكعبة... لا حول العروش والمصالح.
قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ المائدة: 97
فمن جعل ولاءه لله... أعاد الله له قيامه.

5 لأنه يُذكّر الأمة بماضيها، ويحمّلها مسؤولية رسالتها في الأرض.
قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» [صحيح البخاري (3461)].
فمن عرف حج إبراهيم... سمع نداء محمد ﷺ للعالمين.

كيف نعيد للحج دوره في تجديد نهضة الأمة؟

1 بإعداد نفوسنا للحج كموعد مع الرسالة، لا كرحلة عبادة فقط.
قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [المؤمنون: 52].
كل من وقف على عرفات... شهد أنه جزء من أمة.

2 بتعليم الحجيج معاني الأخوة والوحدة، لا العداء والخلاف.
قال رسول الله ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ) [صحيح مسلم (32 -2564)].
فالصف في الحج لا يُخترق... فلِمَ يُخترق خارج الحج؟

3 بنشر الوعي أن الحج ليس طقسًا فرديًا، بل مسؤولية جماعية.
قال تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة: 119]
فإن رجع الحجاج، ولم يحملوا همّ أمتهم... فبِمَ رجعوا؟

4 بالتربية على القضايا الكبرى أثناء الحج، لا المظاهر والسياحة.

قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة...» [صحيح مسلم (-95 (55)].

فمن لم يحمل همّ الأمة في أعظم أيامها... فقد فاته المقصد.

5 بجعل الحج نقطة انطلاق للمصلحين والدعاة... ليحملوا النور إلى من وراءهم.

قال رسول الله ﷺ: «فليبلّغ الشاهد الغائب» [صحيح البخاري (1741)].

فرجال الحج... هم سفراء الأمة إذا رجعوا.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

أنت لست فقط حاجًا... بل حامل أمانة، شهِدت المناسك، ووقفت مع الأمة، فعد إليهم رساليًّا، صاحب قلب موحّد وهمّ موحَّد.

وقل لنفسك: لن يكون حجي لنفسي فقط، بل سيكون حجًا للأمة... وموعظة للعالم.

اللهم اجعل حجنا هذا بداية صحوة، ورمزًا لوحدة، ومنبرًا للحق، وأرضًا تُولد فيها النهضة، وقلوبًا تتجمع على دينك، وأمةً تعود إليك قوية مستقيمة. آمين.

الهمسة (28): دروس الحج للشباب... طهارة القلب والبذل

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (8 2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

في طواف الشباب، وسعيهم، وبكائهم في عرفات، وانضباطهم في منى...

تُكتب بداية الأمة الجديدة.

فالشباب ليسوا زينة الحج فحسب، بل هم أمل النهضة، وحَمَلة النور في زمن الظلمات.

ومن هنا، كان الحج ميدانًا لتربية الشباب على الطهارة القلبية، والبذل العملي، والانضباط السلوكي.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: 13]

فكل شاب طاف قلبه قبل جسده... فله من الهدى ما لا يعلمه إلا الله.

وقال رسول الله ﷺ:«سبعة يُظلهم الله في ظله... وذكر منهم: شاب نشأ في عبادة الله» [صحيح البخاري (660)، ومسلم (1031)].

والحج مدرسة لتخريج هذا الشاب الصالح... العابد... المجاهد بنفسه.

لماذا الحج يربي الشباب على طهارة القلب والبذل؟

1 لأنهم يشهدون مظاهر الإيمان الكبرى مبكرًا، فتتشكل فيهم معالم الرجولة الحقيقية.

2 لأن طهارة الثياب في الإحرام تُذكّرهم بطهارة الداخل، لا المظهر فقط.

قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر: 4].

فطهّر قلبك قبل ملابسك، أيها الشاب الحبيب.

3 لأن مشقة الحج تدربهم على الصبر والتضحية، وهي صفات الريادة.

قال رسول الله ﷺ:«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» [صحيح مسلم (2664/34)].

والقوة هنا... في الإرادة لا العضلات فقط.

4 لأن الحج يُعرّفهم بالأمة الواسعة، ويخرجهم من الأنانية المحدودة.
وفي الحج... تتربى الهمم، وتتسع القلوب.

5 لأن طوافهم، وسعيهم، وبذلهم، وبكاءهم... يطبع على القلب بصمة لا تُنسى.

كيف تُثمر رحلة الحج في حياة شبابنا؟

1 بربطهم بمعاني التوحيد والاتباع لا فقط صور الشعائر.
قال رسول الله ﷺ: **«لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»**، [صحيح مسلم (1297/310)]. فهذه مدرسة... لا جولة!

2 بتوجيههم للنية الخالصة، وأنهم يحجون لله، لا للناس ولا للصور.
قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: 3]
فالنية أول ما يُحاسب عليه الشاب.

3 بصنع برامج تفاعلية شبابية وسط الحج تُربّي على الفكر والهمة والعمل.
قال رسول الله ﷺ: **«الدين النصيحة...»** [صحيح مسلم (-95 (55)].
فإذا لم تنصح الشباب في الحج... فمتى؟

4 بتكليفهم بمسؤوليات خدمية أو تعليمية تُنمي الإحساس بالقيادة.
قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: 24]. فالحج ليس عزلة... بل صناعة قائد.

5 بربط الحج بمشاريع مستمرة بعده: ورد قرآن، لقاء دعوي، أو عمل تطوعي.
قال رسول الله ﷺ: **«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»**
(صحيح البخاري 5861/ مسلم(782/215)].
فمن تاب في الحج... فليثبت بعدها.

رسالة إلى قلبك

أخي الشاب في الله...

لا تجعل دمعتك في عرفات ذكرى فقط، ولا نيتك الطاهرة في الطواف عابرة، فربك ينظر إليك وأنت في عمر البذل، والطهارة، والنقاء. فكن من فتية الإيمان، وابدأ مسيرك من حجك... .

اللهم اجعل شباب الأمة ممن طاف قلبهم قبل أقدامهم، وبكوا حبًا لا عادة، وبذلوا في حجهم طهارة وصبرًا، ورددوا بعده: لبيك طاعةً وقيادةً وبذلًا يا رب العالمين. آمين.

الهمسة (29): دروس الحج للأسرة... بناء البيت الإيماني

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (9 2) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

الحج ليس عبادة فردية فقط، بل هو منهج تربوي متكامل للأسرة المؤمنة.

من إبراهيم الخليل وهاجر وإسماعيل، بدأت قصة الحج كأسرة صالحة، لا كفردٍ منعزل، وبقيت الكعبة رمزًا لبيت الإيمان والأسرة الرسالية.

فكما طاف المسلم حول البيت، فعليه أن يجعل بيته دائرة طواف من الطاعة، والرحمة، والقيادة الربانية.

قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم: 37]

فالأصل في الحج أنه تأسّس على بناء أسري، لا طقوس فقط.

وقال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [سنن الترمذي (3895) قال الألباني: صحيح].

وما أحسن أن يُترجم الحج إلى سلوك يومي داخل البيوت.

من حياة الصالحين:

كانوا إذا رجعوا من الحج، جلسوا مع أهليهم يعلمونهم ما رأوا من الطاعات

لماذا الحج فرصة لبناء البيت الإيماني؟

1 لأنه يعيد للأب موقعه كقائد تربوي، لا مجرد مُعيل مادي.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]

والقواعد تبدأ من البيت... لا من الحجر.

2 لأنه يُحيي في الأم معنى الثقة بالله والقدوة في التضحية.

قالت هاجر لإبراهيم -عليه السلام- عندما تركها وابنها بوادٍ غير ذي زرع قالت: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ «إذن لن يُضيعنا». [صحيح البخاري (3364)].

وما زال التاريخ يذكر ماءها... لا دموعها.

3 لأن الدعاء للأسرة كان ركنًا في مناسك الحج، لا دعاء فرديًا فقط.

قال إبراهيم: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ [إبراهيم: 40]

فمن ذاق التوفيق وحده... قصر.

4 لأن المواقف العظيمة لا تصنعها العزائم فقط... بل الأسرة المتماسكة.

قال رسول الله ﷺ:«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» [النسائي (1610) قال الألباني: حسن صحيح].

الحج يعلمك أن تصلح نفسك... وأسرتك معك.

5 لأن البيوت التي طافت بقلوبها حول الكعبة... ترجع وقد طهّرها الله.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ [النور: 36]

فليكن بيتك بعد الحج... بيت ذكر لا لهو.

كيف تبني أسرتك على دروس الحج؟

1 بالمشاركة في الطاعة، والصلاة، وقراءة القرآن كأسلوب حياة.

قال رسول الله ﷺ:«اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»، [سنن أبي داود (1448) قال الألباني: صحيح].

فالبيت الذي لا يصلي... لا يحج بقلبه.

2 بفتح الحديث عن قصة إبراهيم وهاجر للأبناء بأسلوب تربوي مشوّق.

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [مريم: 41]

فهذه القصة... سورة في قلوب الأجيال.

3 بجعل أيام الحج مشروعًا تربويًا عائليًا يتكرر كل عام.
قال رسول الله ﷺ:«من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» [سنن الترمذي (2671) قال الألباني: صحيح]. فربِّ أبناءك على نية الحج منذ الطفولة.
4 بأن يرى أولادك أثر الحج في سلوكك، وهدوئك، وعبادتك.
فليكن أول جمهورك الصادق: زوجك وأولادك.

5 بأن تضع برنامجًا لما بعد الحج خاص بأسرتك: جلسات إيمانية – ورد جماعي – أعمال بر.
قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: 132].
فبيت بلا صبر على الطاعة... يُهدم بأهون فتنة.

رسالة إلى قلبك

أخي الحبيب في الله تعالى...

كما رجعت من حجك بروح جديدة... فليكن بيتك أول شاهد على هذا التغير، كن لإخوتك، وأولادك، وزوجك، وإخوانك... مشعلًا للحج السلوكي لا الشعائري، فإن البيت الذي يصله أثر الحج، هو البيت الذي ترعاه رحمة الله طوال العمر.

اللهم اجعل بيوتنا قبلة للطاعة، وذرارينا وارثين لحب المناسك، وزوجاتنا قارئات لتضحية هاجر، وأزواجنا سائرين على خُطى إبراهيم، واجعل من حجّ فينا مصباح هدى لأهله وقومه. آمين.

الهمسة (30): دروس الحج للدعاة والعلماء... رسالة التوحيد للعالمين

القارئ الكريم...

نكتب إليك اليوم الهمسة (30) من سلسلة (#الحج_رحلة_القلب_إلى_الله)،

حين يحج الداعية أو العالم، لا يكون حجه كسائر الناس... فحجّه حملٌ لراية، وتبليغٌ لأمانة، وتجديدٌ لعهد البلاغ عن الله ورسوله ﷺ.

الحج في حقيقته منبر عالمي للتوحيد، ورسالة إيمانية للعالمين، وقد افتتحه إبراهيم عليه السلام بالنداء، وختمه محمد ﷺ بخطبة البلاغ.

فيا أيها الداعية... قف في عرفات كخطيب، وطف بالبيت كموحد، وارجم الجمرات كمدافع عن النور.

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ [الحج: 27]

فالنداء لا يزال مستمرًا... وعلى الدعاة تبليغه بكل اللغات والأدوات.

وقال رسول الله ﷺ: في حجة الوداع: **«ألا فليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ مبلّغ أوعى من سامع»**. [صحيح البخاري (67)، ومسلم (1679)].

وهكذا كان الحج ختام الوحي، وبدء البلاغ للعالم.

حال العلماء والدعاة والمرشدين في الحج:

حججتُ فرأيتُ في كل موقف مجالًا للعلم، وكل شعيرة تصلح درسًا في التوحيد، فالحج يعلمني ترتيب الأولويات، وتعليم الناس الخير.

لماذا الحج رسالة للدعاة والعلماء خاصة؟

1. لأنه يربطهم بإرث النبوة... في الدعوة، والتضحية، والتبليغ.

قال تعالى عن إبراهيم: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الصافات: 99].

فالداعية ماضٍ كما مضى الخليل... برسالة وهجرة.

2 لأنه يجمع الناس من كل فجّ، فيكون الميدان مهيّأً للتعليم والتأثير.
وفي هذا الجمع... تُفتح القلوب قبل الآذان.

3 لأن الطاعات الجماعية تُربّي الداعية على فقه الواقع، لا التنظير المجرد.
فالحج تدريب قيادي مع كونه عبادة فردية.

4 لأن كل نسك فيه حكمة، وكل موقف فيه مادة دعوية حية.
قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ [آل عمران: 97]
فمن لم يُبصر آيات الحج... عميت عليه آيات البلاغ.

5 لأن العالم في الحج يُبتلى بفقه الأخلاق، والتواضع، ومزاحمة العامة.
قال رسول الله ﷺ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» [صحيح مسلم (69-2588)].
وحج العالم... يعلّم قبل أن يتكلم.

كيف يجعل الداعية من الحج منصة دعوية ورسالية؟

1 بالاقتداء بخطبة النبي ﷺ في حجة الوداع: في البيان، والإيجاز، وشمول الرسالة.
قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي...» [سنن الترمذي (3788) قال الألباني: صحيح].
فلتكن كلماتك نورًا بعد عرفة... لا ضجيجًا.

2 بربط الناس بالقرآن والتوحيد في كل شعيرة يشرحها.
قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ [الزخرف: 43]
الداعية ليس مكررًا للمناسك... بل موصِلًا للوحي.

3 بإحياء دور العالم في خدمة الحجيج: تعليمًا، وتوجيهًا، وتثبيتًا.
قال النبي ﷺ:«الدين النصيحة...» [صحيح مسلم (-95 (55)].

4 بتوثيق الدروس التي يعيشها أثناء المناسك، ليبثها بعد الحج للعالمين.
قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات: 55].
الذاكرة الدعوية تبدأ من قبل التحرك إلى مكة من خلال دورات التوعية بالحج.

5 بأن يرجع من الحج وقد حمل همّ توحيد الأمة.
قال رسول الله ﷺ:«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» [مسند أحمد (8952)].
ومن لم يتغيّر خُلقه بعد الحج... فماذا بلّغ؟

رسالة إلى قلبك
أخي الداعية في الله...

ليكن حجك هذا إعلانًا متجددًا للبلاغ عن ربك، وتجديدًا لعهدك مع الدعوة، وميثاقًا أخلاقيًا مع الأمة.
طف بالكعبة... وأنت تحمل نور الهداية، واجعل من دعائك: «اللهم اجعلني لكتابك حاملًا، ولدينك ناصرًا، ولعبادك مربيًا ومعلمًا»

اللهم اجعل حجاج العلم والدعوة من ورثة النبوة، وارفع بهم الجهل، وافتَح بهم القلوب، وأذن أن يكون حجهم نداءً صادقًا للعالمين: أن عودوا إلى الله، عودوا إلى النور. آمين.

👐 دعاء (خاتمة السلسلة):

اللهم كما أنرت لنا دروب الحج آيةً آية، وموقفًا موقفًا، وهمسةً همسة... فاجعل لنا من كل نسك هداية، ومن كل شعيرة تربية، ومن كل لحظة قرب عهدًا لا ينقطع.

اللهم لا تجعل هذه الكلمات أدبًا يُتلى فقط، بل اجعلها واقعًا يُعاش، وسلوكًا يُترجم، وهدًى يسري في القلوب، وسببًا لثباتنا على الطريق، وبلاغًا لأرواحنا إليك.

اللهم كما رزقتنا التأمل في المناسك، فارزقنا العمل بها في الحياة، وكما جمعتنا على «لبيك»، فاجعلنا ثابتين على «إياك نعبد»، وكما أوقفتنا في عرفات، فثبّتنا يوم الزلزلة على صراطك المستقيم.

اللهم اجعل من حجّ منا مصلحًا في قومه، ومن كتب أو قرأ أو بلّغ هذه الهمسات داعيةً إليك، واجعلها شاهدة لنا لا علينا، وسببًا لقبولك ومغفرتك ورضوانك.

اللهم اجعلنا ممن إذا حج عاد نقيًّا، وإذا عاد أثّر في أهله وأمته، وإذا مات، مات على الطاعة والوفاء، واجعل لنا حجًا دائمًا بالنية والعمل، وإن لم تعدنا الأقدام إلى بيتك، فاجعل قلوبنا معلّقة بك أبدًا.
اللهم ارزقنا صدقًا في القول، وإخلاصًا في العمل، ونورًا في الطريق، وثباتًا حتى نلقاك... آمين.

وفي الختام

أيّها القلب الحي...

ها قد انتهت الهمسات، لكن الطريق إلى الله لا ينتهي...

تأملنا في مناسك الحج، فسمعنا صوت النور يناديا: هلمّ إلى ربك!،

وقرأنا آيات السعي والطواف والدموع والدعاء، فارتجّت فينا حقيقة الحياة:

أن العبد لا يليق به إلا السجود، ولا يستقيم له المسير إلا إذا ربط قلبه بالسماء.

يا صاحب الرسالة...

الحج ليس نهاية الطريق، بل هو تجديد بيعةٍ مع الله...

فمن طاف بالكعبة، فلْيَطُف بعد ذلك في الحياة بحكمة، وصبر، ونور...

ومن بكى في عرفات، فليبكِ بعدها على الغفلة، والكسل، والخذلان...

ومن رجع من منى بثوب أبيض... فليحذر أن يُلوّثه الهوى والركون.

وإننا نكتب إليك لا لنوَدّعك... بل لنُسلّمك الشعلة:

شعلة السير إلى الله... شعلة التربية... شعلة الرسالة...

وإن ما كتب في هذه السلسلة لم يكن مجرد تأملات، بل عهدًا مكتوبًا بين القلب والرب.

وها نحن نبدأ معك الآن سلسلة جديدة، هي امتداد للمسير...

سلسلة عنوانها:

#التربية_بالآية

فيها نغرس القيم... ونوقظ الفطرة... ونحيي القرآن في السلوك...

لا بعبارات وعظية عابرة، بل بآيات تهز الجذور وتبني الجسور بين العبد وربه.

فترقّبها بقلبك قبل عينيك...

وهيّا لنبدأ فصلًا جديدًا من العمل الصالح، والعيش القرآني، والنور المربي.

اللهم لا تجعل هذه الكلمات حروفًا تموت، بل اجعلها أرواحًا تُبعث، وسُبُلاً تُفتح، وقلوبًا تُحيا.
اللهم أكرم من قرأ، ومن كتب، ومن بلّغ، ومن نوى، ومن أحب... ولا تحرمنا جميعًا النظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم.

نسأل الله أن يكتب لهذه السلسلة وما سبقها وما هو آت القَبول، وأن يجعلها مما يُبقي الحج حيًّا في الأرواح، وإن غاب عن التقويم، وأن يجعلها أثرًا باقيًا في من قرأها، ونشرها، وعمل بها، وأن يرزقنا وإياكم الثبات حتى الممات.
وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، إمام الثابتين، وقدوة السالكين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الفراغُ منْ كتابةِ هذا الكتابِ بفضلِ اللهِ وتوفيقِهِ في الساعةِ: 8:45 صباح الجمعة 25 ذو القعدة 1446هـ 23 مايو 2025م.

والحمدُ للهِ أوَّلًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

المؤلف
د. إسماعيل السَّلْفي
+967774845682

امسح الباركود بهاتفك للانتقال لقناة التليجرام

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:127].

فهرس

الهمسة (1): نداء القلب... القرار بالرحيل إلى الله..... 8
الهمسة (2): الاستعداد للحج... تصفية النية وتطهير القلب..... 11
الهمسة (3): منازل التوحيد من وداع الأهل إلى الإحرام 14
الهمسة (4): الميقات الالتزام بحدود الطاعة..... 17
الهمسة (5): الإحرام... خلع الدنيا ولبس لباس الفطرة 20
الهمسة (6): التلبية... صيحة الانقياد لله وحده..... 23
الهمسة (7): دخول مكة... دخول الضيف إلى حضرة الملك 26
الهمسة (8): الطواف بالبيت... إعلان الحب والولاء..... 29
الهمسة (9): الصلاة خلف المقام... تأكيد العهد القديم..... 32
الهمسة (10): السعي بين الصفا والمروة... دروس الصبر والثقة بالله 35
الهمسة (11): يوم التروية... بداية الرحلة الكبرى 38
الهمسة (12): الانطلاق إلى منى... الاستعداد لجمع القلب 41
الهمسة (13) الوقوف بعرفة... يوم العتق الأعظم..... 44
الهمسة (14) مشهد الدعاء بعرفة... تذلل بين يدي الرحمن..... 47
الهمسة (15): النفرة إلى مزدلفة... السكينة بعد البكاء..... 51
الهمسة (16) المبيت بمزدلفة... ليلة الميثاق مع الله 54
الهمسة (17) رمي جمرة العقبة... إسقاط أوهام الشيطان 57
الهمسة (18): النحر... إراقة حب الدنيا طاعة لله..... 60
الهمسة (19): الحلق أو التقصير... شعار التجديد الروحي 63
الهمسة (20): العودة إلى مكة... طواف الإفاضة... فرحة القبول 66
الهمسة (21): أيام التشريق... شكر القلب ودوام الذكر 69
الهمسة (22): رمي الجمرات الثلاث... دروس المواجهة والثبات..... 72
الهمسة (23): ذكر الله في أيام التشريق... زاد الطريق..... 75
الهمسة (24): طواف الوداع... وداع الأحباب لا وداع الطاعات 78
الهمسة (25): العودة إلى الأهل... عودة القلب لا عودة الجسد فقط..... 81
الهمسة (26): أثر الحج في حياة الحاج... مقياس النجاح 84

الهمسة (27): الحج... أعظم مؤتمر لتجديد الأمة 87
الهمسة (28): دروس الحج للشباب... طهارة القلب والبذل..... 90
الهمسة (29): دروس الحج للأسرة... بناء البيت الإيماني 93
الهمسة (30): دروس الحج للدعاة والعلماء... رسالة التوحيد للعالمين..... 96

إصدارات المؤلف

أولًا: الأبحاث العلمية

١. الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات (رسالة دكتوراه).
٢. تعليل الأحكام عند فقهاء الصحابة (دراسة تطبيقية).
٣. فقه الموازنات عند تعارض الضروريات.
٤. العبادات الأولى بالتقديم عند التزاحم.
٥. الاستثناءات الفقهية من قاعدة "الواجب أفضل من المندوب".
٦. القواعد الأصولية المؤثرة في اللقاحات الطبية.
٧. المصلحة المرسلة ودورها في مواجهة تحديات التعليم الجامعي في ضوء مقاصد القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب البكالوريوس

٨. الممتع في أصول الفقه.
٩. مذكرة في علوم القرآن (١).
١٠. مذكرة في علوم القرآن (٢).
١١. زبدة الأحكام من آيات الأحكام (١).
١٢. زبدة الأحكام من آيات الأحكام (٢).
١٣. فتح القدير في ثوبه الجديد – (٧-٨).

ثالثًا: كتب الماجستير

١٤. تهذيب أثر الاختلاف في القواعد الأصولية وأثرها في اختلاف الفقهاء.
١٥. مذكرة في تخريج الفروع على الأصول.
١٦. فقه النوازل تأصيلًا وتطبيقًا.

رابعًا: كتب الدكتوراه

١٧. الوجيز في تطبيق القواعد الأصولية.
١٨. الفروق الفقهية تأصيلًا وتطبيقًا.
١٩. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي.
٢٠. صيغ الاستثمار في الفقه المعاصر.
٢١. مناهج الفقهاء في استنباط الأحكام.
٢٢. المستجدات الفقهية في الجنايات والقضايا الطبية المعاصرة.

خامسًا: كتب القرآن حفظًا وتدبرًا وسلوكًا

٢٣. كيف تحفظ القرآن الكريم خماسية التكرار في ثمان – الطبعة الثانية.
٢٤. ٣٨ وسيلة إبداعية لإتقان القرآن الكريم.
٢٥. رتل وردك – الجزء الأول (أكثر من ٣٦٥ قصة وعبرة وفائدة).
٢٦. هكذا عاشوا مع القرآن الكريم (٣٠ درسًا) – الطبعة الأولى.
٢٧. وغرد قلبي بالقرآن – الألفية الأولى.
٢٨. وغرد قلبي بالقرآن – الألفية الثانية (سورة البقرة وآل عمران).
٢٩. التفسير (١) المستوى الأول.

سادسًا: كتب المواسم (الحج ورمضان)

٣٠. أسرار الحج خطوة بخطوة – كيف يحج القلب؟ (٢٣٥ درسًا تربويًا).
٣١. الحج رحلة القلب إلى الله.
٣٢. ثلاثون درسًا فقهيًا للصائمين.
٣٣. رمضان خطوة بخطوة نحو القرب من الله تعالى.
٣٤. نفحات رمضانية تدبرية (٣٠ نفحة تدبرية).
٣٥. ماذا بعد رمضان؟ (٣٠ همسة)
٣٦. صفحات مشرقة في بر الوالدين.

سابعًا: كتب القراءة الحرة

٣٧. صيد الفوائد – (١٠٠٠ فائدة متفرقة) رحلة في صيد الفوائد.
٣٨. حياتنا قيم – (٣٦٥ قصة وفائدة تربوية).
٣٩. الحياة مدرسة – [إليك ولدي].
٤٠. متعة القراءة.

ترقبوا جديدنا بحول الله تعالى

٤١. التربية بالآية (نداء الرحمن لأهل الإيمان).
٤٢. الموسوعة العالمية لتدبر القرآن – سورة الفاتحة.
٤٣. بهجة المحبين – شرح رياض الصالحين.
٤٤. الممتع في شرح متن أبي شجاع.